

جامعـــة مؤتـــــــــة
عمادة الدراسات العليا

العلاقات الروسية الأمريكية في عهدي الرئيسين "فلاديمير بوتين" و"جورج بوش"(2000-2008)

إعداد الطالب
محمود محمد الكركي

إشراف
الأستاذ الدكتور مازن العقيلي

رســـالة مقدّمه إلى عمادة الدراسات العليـــــــــــا
اســـتكمالاً لمتطلبات الحصول على درجـــــــــــة
الماجستير في العلاقات الدولية قسم العلوم السياسية

جامعة مؤتة، 2009

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا ُتعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY

Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب محمود محمد الكركي الموسومة بـــ:

العلاقات الروسية الأمريكية في عهدي الرئيسين "فلاديمير بوتين" وجورج بوش" للفترة 2000-2008

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **العلاقات الدولية.**

القسم: العلوم السياسية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. مازن أحمد العقيلي		2010/01/05	مشرفاً ورئيسا
أ.د. عبدالفتاح علي الرشدان		2010/01/05	عضواً
د. صداح أحمد الحباشنة		2010/01/05	عضواً
د. سعد فيصل السعد		2010/01/05	عضواً



عميد الدراسات العليا

أ.د. نضال صالح الحوامدة

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :99-03/2372380
فرعي 5330-5328
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى روحِ والدي... الذي لم يغب فينا يوماً...

إلى والدتي الصابرة... التي علمتني بأنّ الزمان لا يستقيم دون معرفةٍ وعِلم...

إلى إخواني وأخواتي ... الذين أشعروني بروعة الحياة من حولي

محمود محمد الكركي

الشكر و التقدير

أتقدم بوافر الشكر و التقدير إلى الأستاذ الدكتور مازن العقيلي الذي اشرف على هذه الرسالة وأعطاني من اهتمامه الكثير طيلة فترة دراستي، و لما قدمه من آراء قيمة وإرشاداتٍ مفيدة، لم أكن لأحصل عليها دونه.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى أساتذتي في قسم العلوم السياسية في جامعة مؤتة يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الكريمة المكونة من كل من : الأستاذ الدكتور عبدالفتاح الرشدان ،والدكتور سعد السعد والدكتور صداح الحباشنة رئيس قسم العلوم السياسة، على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وتحملهم عناء قراءتها ومراجعتها وإثرائها بملاحظاتهم القيمة التي لم أتردد في أن تأخذ طريقها في البحث

محمود محمد الكركي

فهرس المحتويات

الفصل الرابع: العلاقات الروسية الأمريكية ومجريــات النظــام الــدولي (2000-2008):

الملخَّص

العلاقات الروسية الأمريكية في عهدي الرئيسين "فلاديمير بوتين" و "جورج بوش" (2000-2008)

محمود محمد الكركي

جامعة مؤتة، 2009

هدفت هذه الدراسة للبحث في العلاقات الروسية الأمريكية خلال الحقبة (2000-2008)، والتي مثلت الحقبة الرئاسية لكل من فلاديمير بوتين وجورج بوش الابن. وقد جاءت لتوضيح طبيعة العلاقات التنافسية والتعاونية مابين البلدين، خصوصاً أنها مارست تأثيراً هائلاً على النظام العالمي ومستقبله وعلى مختلف الميادين كأمن الطاقة والنفط وغيرها من القضايا الإقليمية والدولية

وقد تطرق الباحث ضمن فصول هذه الدراسة إلى تتبع لتاريخ العلاقات الروسية الأمريكية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وأثناء الحرب الباردة التي شهدت انقسام العالم إلى معسكرين تقوم العلاقات بينهما على التنافس الأيديولوجي، وصولا إلى انهيار الاتحاد السوفيتي وتسلم يلتسين مقاليد الحكم في أسوأ الحقب التي مرت بها روسيا في التاريخ الحديث.

وتطرقت الدراسة بعد ذلك إلى تأثير العلاقات الروسية الأمريكية على أهم الأحداث الدولية ا لجارية خلال حقبة الدراسة، ومقارنة مواقف كلا البلدين من هذه الأحداث التي اتفقت في جوانب واختلفت في أخرى، كمحاربة الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والحرب في كل من أفغانستان والعراق والتنافس بين البلدين على الثروات لكونه التنافس الصبغة الرئيسية لطبيعة هذه العلاقات، إضافة لقضايا أخرى كانت تهدد مصالح البلدين كقضية الدرع الصاروخي والثورات الملونة وعلاقات كل منهما مع دول محور الشر، انتهاء بالحرب الروسية الجورجية والتي لم تنعكس على علاقات البلدين فقط وإنما على النظام الدولي بشكل عام.

ABSTRACT

THE RUSSIAN-AMERICAN RELATIONS DURING THE ERAS OF "VLADIMIR PUTIN" AND "GEORGE W.BUSH" (2000-2008)

MAHMOUD MOHAMMAD ALKARAKI

MU'TAH UNIVERSITY, 2009

This research aims to study the Russian American relations during the period (2000-2008), the eras of "Vladimir Putin" and "George W.Bush". It has come to concentrate on the nature of these relations; competition and collaboration sides. Especially, it has a big impact on the world system and its international issues like influence zones security in fields of energy and oil**.**

Within its chapters this research contains a simple view on the historical Russian –American relations after The World WarII, and during the Cold War, when the world was divided into two camps that were based on ideological views. Then it talks about the collapse of the Soviet Union, and the worst period that Russia has lived in recent history during Yeltsin era.

Also the study shows the impacts of the Russian-American relations on the current international events during the study period. It makes a comparison and contrast between the attitudes of both: that issues they agreed on and issues they disagreed on, such as the events of Septemer11th in 2001, the war in Afghanistan and Iraq, the competition between two countries on the wealth and oil. The study reaches the fact that competition is the main character of the nature of these relationships, including other issues that threatened the interests of both countries like; color revolutions and the relations of each with the Axis of Evil, ending with the Russian-Georgian war. These issues have an impact not only on the relations between these two countries, but also on the world system in general**.**

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

1.1المقدمة

لقد كان لانهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة في بداية التسعينيات أثرٌ كبيرٌ على العلاقات الدولية والنظام الدولي . فالنظام ثنائي القطبية تلاشى وحل مكانه نظام آخر تتفرد الولايات المتحدة بقيادته لما تملكه من قدرات ومقومات عسكرية واقتصادية وتكنولوجية . ولكن نظام القطب الواحد ، والتفرد الأمريكي بدا مؤخراً يشهد عدم الرضا من قوى دولية رئيسية بدأت تروج لمفهوم عالم متعدد الأقطاب، يقوم على المشاركة والإسهام في القرارات على الصعيد الدولي .وتعدّ روسيا الاتحادية(خلال ولاية الرئيس فلاديمير بوتين) على رأس هذه القوى الصاعدة إلى جانب الصين والهند.

وقد كان للنمو الاقتصادي الذي حقق في إدارة الرئيس بوتين الدور الكبير في إعادة روسيا إلى القضايا الدولية المهمة ، والوقوف في وجه الولايات المتحدة اتجاه عدد من القضايا الإقليمية المهمه، مما جعل الكثيرين يسترجعون زمان الحرب الباردة.

وبالنظر إلى العلاقات الروسية الأمريكية، فإننا نراها بطبيعة متفاوتة مابين جانب تنافسي وآخر تعاوني بما يتماشى مع تطلعات ومصالح كلا الطرفين، علما بأنها لم تصل في يوم من الأيام إلى المواجهة العسكرية المباشرة . فطبيعة العلاقات هنا متباعدة ومتفاوتة ما بين روسيا وريثة النظم السلطوية والشمولية، ومابين الولايات المتحدة الأمريكية متزعمة النظم الديمقراطية والليبرالية.

وقد تكون روسيا قد ولدت من جديد بقدوم العام 2000 م مع تسلم الرئيس فلاديمير بوتين مقاليد الحكم، فروسيا (الرجل المريض) كما سميت خلال حكم الرئيس يلتسين شهدت قراره باختيار بوتين خليفة له ، والذي وصفه بعضهم على انه القرار الوحيد الصائب خلال حقبة حكم يلتسين . فكان قدوم بوتين يفتح أمام روسيا أفقا جديدة و آمالا مستقبلية ، فشخصية بوتين تتمتع بحسن السمعة والإرادة القوية

والعزيمة ، إضافة إلى البراعة التي اكتسبها طيلة سنوات عمله في جهاز المخـــابرات السوفيتية.

من الممكن أن تكون العلاقات ما بين روسيا وأمريكا تتجه فـــي هـــذه الحقبـــة اتجاها هجومياً وتنافسياً من أجل التفوق على المستوى العالمي كما عرف عنها خلال الحرب الباردة، ولكن من جانب آخر نجد أنه يوجد بين البلـــدين مـــصالح مـــشتركة وأهداف لا تحقق إلا من خلال التعاون . كما إن كلا الطرفين يحـــرص علـــى تـــرك قنوات الاتصال مفتوحة فيما بينهما حتى في قمة علاقاتهما المتوترة.

لقد عمل بوتين على تكوين سياسة جديدة تختلف عن تلك التي سادت مباشـــرة عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، فقد عرفت تلك السياسة بالخضوع والانقيـــاد للغـــرب، ولكنها أصبحت في ما بعد سياسة المواجهة القائمة على الاختلاف والتعاون بتوفر كافة الخيارات التي قد تصل إلى الانتقام على ألا تتعدى في أقـــصى درجاتهـــا المواجهـــة المباشرة والحلول العسكرية .

2.1أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من أنها تركز على حقبة تار يخية في العلاقات الروسية الأمريكية،حيث إنها تشهد تحولات مهمة ومؤثرة ليس على مستوى علاقات الـــدولتين وإنما على النظام الدولي بشكل عام .كما إن هذه الدراسة تبحث في طبيعة العلاقات ما بين الولايات المتحدة الأمريكية متزعمة النظام الدولي، وروســـيا الاتحاديـــة، والتـــي شهدت مجموعة كبيرة من التحولات والتغييرات على الصعيدين الداخلي والخـــارجي خلال مدة حكم فلاديمير بوتين، فقد ورثت عن الاتحـــاد الـــسوفيتي ترســـانة نوويـــة ضخمة، وكذلك مقعده بين الخمسة الكبار في مجلس الأمن الدولي، فان أهميتها تـــأتي من جانبين الأول عملي والآخر علمي :

الأهمية العملية : إن هذه الدراسة تمثل رافداً لأدبيات البحث في العلوم السياسة ، فهي دراسة تركز على طبيعة العلاقات الروسية الأمريكية في عهـــدي الرئيـــسين فلاديميير بوتين وجورج بوش ، حيث أنها حقبة اختلفت فيه المصالح لكلا الدولتين وتلاقت في مواقف وقضايا على الصعيد الدولي.

الأهمية العلمية: تلقي هذه الدراسة الضوء على واقع معقد ومتفاوت من العلاقات الروسية الأمريكية، وكيف تطورت هذه العلاقات ما بين البلدين، وما مدى انعكاس ذلك على العلاقات الدولية بشكل عام ، وما يرافقه من انعكاسات متفاوتة على المجتمع الدولي .

3.1 أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أهم الدوافع و الأبعاد والمرتكزات المؤثرة في العلاقات الروسية الأمريكية، وكذلك تحديد نمط العلاقات التوافقية والخلافية بين الدولتين خلال الفترة (2000-2008) وهي الحقبة التي تولى فيها الرئاسة كل من بوتين وبوش الابن من خلال تحد يد أهم المحددات والمؤثرات التي أثرت سلباً أو إيجاباً وانعكست على العلاقة ما بين البلدين.

4.1أسئلة الدراسة

إن التساؤل الرئيس الذي تطرحه الدراسة ما هي الثوابت والأهداف والمحددات التي تحكم العلاقات الروسية الأمريكية خلال الحقبة (2000-2008)، وما هو الوصف الأنسب لطبيعة هذه العلاقات ؟

كما أنها تجيب عن مجموعة من التساؤلات الفرعية، منها:

1-ما هوتأثير العلاقة بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي؟

2-كيف انعكست الأحداث الدولية خلال فترة الدراسة على علاقات كل من البلدين المواقف التي اتخذتها كل منهما؟؟

3-كيف أثرت أحداث الحادي عشر من سبتمبر على العلاقات الروسية الأمريكية ؟

5.1مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في التعرف على شكل وطبيعة العلاقات الروسية الأمريكية خلال الفترة (2000-2008) وهي حقبة حكم الرئيسين فلاديمير بوتين

وجورج بوش ، وقد ركز الباحث على العلاقات التفاعلية فـــي الجوانـــب التنافـــسية والصراع.

فأمريكا بدورها كمتزعم للنظام الدولي تسعى لإضعاف روسيا ، لبسط نفوذهـــا شرقا ، والحد من مخاطر صعود محتمل لكل من روسيا والصين ، مستغلّة بذلك طرق مختلفة كوجود حلف الناتو ، وكسب دول أورو با الشرقية ودعمها للثورات الملونة في الدول المتفككة عن الاتحاد السوفيتي، فروسيا بوتين أصبحت تـــشكل خطـــرا علـــى المصالح الأمريكية وتفردها بقيادة العالم .

6.1 منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على مجموعة من المناهج الأكاديمية المتبعة للبحـــث فـــي العلوم السياسية :

أ- المنهج الوصفي التحليلي:

يركز هذا المنهج على أهمية فهم التطورات الدولية من خلال التعـــرف علـــى أهداف وأغراض ومصالح الدول وانعكاس ذلك على السياسة الخارجية من خلال جمع المعلومات وتحليلها والبحث في الأسباب الرئيسة التي دعـــت إلـــى القيـــام بـــبعض التصرفات ودعمبعض المواقف والتي تقوم على سياسات التنافس . وسيتم الاعتمـــاد على هذا المنهج من خلال النظر إلى الجوانب التعاونية والتنافسية بما يتماشـــى مـــع المصلحة الوطنية لكل منهما.

كما سيقوم هذا على فهم طبيعة العلاقات التنافسية ما بين روســـيا والولايـــات المتحدة الأمريكية من باب الفعل ورد الفعل ، فما تقوم به إحداهما من فعل يشهد ردة فعل عند الطرف الأخر ، سواء كان ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر ، ومـــا يرافـــق ذلك من تصريحات وتهديدات تتعلق بمصالح ومخاوف كل منهما.

مع الأخذ بعين الاعتبار حضور الصراع كعامل مهم ومؤثر في علاقات البلدين بمرور الزمن و اختلاف وضع كل منهما في النظام الدولي، سواء كان ذلك في حقبـــة القطبية الثنائية أم النظام العالمي الجديد وما تلا ذلك من أحداث عام 2001.

ب - المنهج المقارن: ومن المعروف أن هذا المنهج يقوم على دراسة النظم والأحداث والمواقف في الماضي والحاضر وجمع المعلومات اللازمة عنها، ثم تحليلها ومقارنتها بهدف استنتاج بعض المبادئ السياسية العامة.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

1.2الإطار النظري

تعددت النظريات المتعلقةبدراسة العلاقات الدولية تبعا للمدارس السياسية ومفكريها، وبالنسبة لهذه لدراسة فسوف يتم تطبيق نظرية الصراع الدولي، والتي سيتم من خلالها التعرف على المتغيرات والعوامل التي تحكم واقع العلاقات الروسية الأمريكية، وانعكاساتها على الأحداث الدولية خلال فترة حكمي كل من الرئيسين فلاديمير بوتين وجورج بوش الابن، خصوصاً إن علاقة البلدين في السابق وتحديدا قبل انهيار الاتحاد السوفيتي قامت على الصراع كجوهر لها.

وبالنظر إلى طبيعة الظاهرة الصراعية بين ظواهر العلاقات الدولية فإننا نجده متناهية التعقيد، ويعود سبب هذا التعقيد يعود إلى تعدد مسببات الصراع ومصادره، وكذلك الأبعاد والتفاعلات والتأثيرات، والتفاوت بين الأطراف المتصارعة.

يستخدم الصراع عادة للإشارة إلى وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد سواء قبيلة أو مجموعة عرقية أو لغوية أو ثقافية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أ وأي شيء أخر - تنخرط في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة لأن كلاً من هذه المجموعات يسعى إلى تحقيق أهداف متناقضة فعلا أو تبدو كذلك. (دورتي،1985).

إن الصراع في صميمه هو تنازع الإرادات الوطنية، وهو التنازع الناتج للاختلاف في دوافع الدول وفي تصوراتها وأهدافها وتطلعاتها، وفي مواردها وإمكانياتها ، مما يؤدي في التحليل الأخير إلى انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تفق ولكن على الرغم من ذلك يظل الصراع وبكل توتراته وضغوطاته دون نقطة الحرب المسلحة.(مقلّد،1982)

ويعرف كوسر الصراع بأنه " تنافس على القيم وعلى القوة والموارد يكون الهدف فيه بين المتنافسين هو تحييد أو تصفية أو إيذاء خصومهم". (دورتي،1985).

وأما أدوات الصراع فمتنوعة ،كالضغط والحصار والاحتواء والتهديد والعقاب والتآمر والتفاوض والمساومة والإغراء والتنازل والتحالف والتخريب .مما يجعل هـذا المفهوم يختلف بشكل أو بآخر عن مفهوم الحرب والتي لا يمكن إلا أن تكـون علـى شكل واحد هو التصادم الفعلي والمباشر فلا مجال يحول دون ذلك كالتفاوض واللين.

وبدوره يرى "كوينسي رايت Quincy Wright" أن أسباب الصراع ومصادره تذهب في تنوعها إلى حد بعيد وقد ترجع إلى واحد أو أكثر من العوامل التالية:

أ- الاتجاه إلى السيطرة والتوسع.

ب- ضعف الاستقرار والنظام على المستوى الدولي العام.

ج- نظم المحالفات الدولية بمضاعفاتها الأمنية وحـساسيتها النفـسية والـسياسية المتبادلة.

د- الأنانية أو سيطرة الشعور الجماعي بالـذات.(Wright,1966)(نقـلا عـن مقلد،1982)

وفي هذه الدراسة فإنَّ ما يهمنا من النظريات التي تبحث في أسباب الصراعات الدولية ، نظرية عدم التناسق في توزيعات القوة دولياً، والتي يمكن تصنيفها على أنها من مجموعة النظريات السياسة المؤدية للصراع.

من ناحية نظرية عدم التناسق في توزيعات القوة دوليا فإنها تـرى أن تذبـذب علاقات القوة واختلالها في غير صالح الدول يحمـل معـه كـل معـاني الخـوف والاستفزاز و التهديد لها،ما يجعلها تتفاعل على أرجح الاحتمالات في اتجاه رد الفعل العدائي،أو الدفاعي بوسيلة التسلح أو التحالف،إلخ، وهي كلها عناصر أساسـية فـي تخليق الصراعات الدولية و تصعيدها. وعلى الجانب الآخر فان الدول التي يحدث ذلك الاختلال لصالحها تندفع بضغط من إحساسها بالتفوق إلى ممارسـة العـدوان علـى حساب الأطراف الأضعف في معادلات القوة الدولية. (Rosen,1974,)(نقـلا عـن مقلد،1982)

ومن ناحية ثانية، فان فراغات القوة التي يمكن أن تنتج عن إجـراءات النـزع المنفرد للسلاح تشكل سببا رئيساً لعدم الاستقرار الدولي وتشجع الدول على المقـامرة باستخدام العنف المسلح . كما أن المواقف التي يسعى أحد أطرافها إلى الحصول على

مزايا يتعذر تحقيقها بغير قلب الوضع الدولي القائم وتغييره ، فإن مصير الصراع تحدده الكيفية التي تؤثر بها علاقات القوة بين الطرفين المهاجم والمدافع.(مقلّد،1982)

ولإجراء هذه الدراسة لابد لنا أيضا من أن نستعين بالنظريات الأمنية والإستراتيجية التي تفسر ظاهرة الصراع الدولي وبالتحديد النظريات الجيوبوليتيكية.

وقد انطلق مفكرو وأصحاب هذه النظريات إلى تسويغ سياسات التوسع الإقليمي من حيث أن تلك السياسات ما هي إلا تطبيق لقانون طبيعي ، وان ضغط السكان على الحيز المكاني الذي ينمون فيه، يخلق فيهم الدافع إلى الصراع من أجل البقاء وذلك على أساس أن ((المجال الكبير يحفظ الحياة))، وقد تبلور هذا المفهوم الجيوبوليتكي للدافع إلى الصراع القومي بعض أفكار أساسية مثل فكرة المجال الحيوي(Lebensraum) والمناطق العظمى (Grossraum) ، وهي تتبنى كلها على المنطق القائل بأن توسع الدولة حق طبيعي تفرضه القوانين التي تتحكم في عملية التطور البيولوجي والمادي لمختلف الكائنات الحية على ظهر الأرض.(مقلد، 1982،)

2.2 كيفية توظيف النظرية في الدراسة

سيتم توظيف نظرية الصراع في الدراسة من خلال تحليل واقع العلاقات ما بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية، وانعكاسات ذلك على النظام الدولي، والأحداث الجارية فالتنافس بحد ذاته يعدّ سبباً ومؤثراً في اندلاع الصراع . فروسيا بقيادة بوتين كانت تسعى لان تعود مجددا إلى الساحة الدولية لتكتسب مكانة جديدة، محاولة إقناع المجتمع الدولي بضرورة عدم الرضا بالقيادة الأمريكية للنظام الدولي والتفرد به، ومن جانب الولايات المتحدة فإنها تسعى لديمومة إدارتها للأحداث والمجريات الدولية وسعيها إلى إضعاف روسيا وعزلها عن العالم الغربي . وكذلك التغلغل في مناطق المجال الحيوي لروسيا الاتحادية والتي تعتبر مناطق نفوذ مهمة لها.

2.2الدراسات السابقة :

1.2.2 - الدراسات العربية

الأصفهاني (2002) " أبعاد التقارب الروسي الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر"

تناولت هذه الدراسة العلاقات الروسية الأمريكية عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتطرقت للخيار الروسي في أفغانستان، وما سبل دعــم التعــاون الروســي الأمريكي، وما المقابل المنشود، إضافة إلى مدى تعارض المصالح بين الطرفين.

الشيخ (2002) "الصراع الأمريكي الروسي على آسيا الوسطى"

يركز الباحث في هذه الدراسة على العلاقات التنافسية ما بين روسيا وأمريكــا في منطقة آسيا الوسطى لأهمية هذه المنطقة،وبعد تتبع للأحداث التاريخية التي مــرت بها المنطقة، يبدأ بعرض عوامل التنافس و المصالح والأهداف ، وما تواجهــه هــذه المنطقة من أطماع الجانبين. وقد ركز على طبيعة التحديات السياسة والاقتصادية.

2.2.2- الدراسات الأجنبية

Beixin(2007) American Russian relationships: what is coming ?

وفيها يركز البحث على تقصي الأسباب وراء التحول في سياسة روسيا الخارجية اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية وانتقالها من عهد الرئيس يلتــسين ،والــذي كانــت تتماشى في عهده مع المطالب والمصالح الأمريكية . ولكن الرئيس بوتين عاد ليشكل سياسة خارجية أكثر استقلالية ، تؤكد على دور روسيا في النظام الدولي ، وقد قــام الباحث برصد أسباب هذا التحول:

1- اتجاه السياسة الروسية نحو مزيد من الواقعية .

2- إن النظرة الأمريكية لروسيا لا تقوم على نظرة الشريك وإنما المنافس الــذي يجب إضعافه وعدم السماح بأحيائه مجددا.

Kumar (2005) US-Russia Relations after September 11. Game Theory Analysis.

وفيها قام الباحث على أخذ انعكاس أحداث الحادي عشر مــن ســبتمبر علــى العلاقات الروسية الأمريكية من خلال النظر إليها باستخدام نظرية اللعبة . ومن خلال الدراسة ركز الباحث على طبيعة العلاقات المختلفة القائمــة علــى التعــاون بنظــر الليبراليين الجدد وتلك القائمة على النظرة الواقعية القائمة على التنافس ما بينهما.

أما بخصوص هذه الدراسة ، فإنها تغطي حقبة زمنية مهمة في تاريخ العلاقات الدولية ، خصوصا إنها تركز على حقبة أثرت بشكل كبير على العلاقــات الروســية

الأمريكية بشكل خاص وعلى النظام الدولي بشكل عام، وكذلك أنها تسعى لتحديد نمط العلاقات التنافسية والخلافية ما بين الدولتين خلال الأعوام (2000-2008)- حقبة تولي الرئاسة لكل من الرئيسين بوتين وبوش - مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف الكبير بين سياسة كل منهما وحيث كان بوتين قادرا على أن يعيد روسيا إلى مصاف الدول العظمى بعدما كانت روسيا قد وقفت قبل ذلك في مدة بسيطة على حافة الهاوية والإفلاس، أما الرئيس بوش فكان يُدخل أمريكا في حروب متتابعة ويحملها ما قد يؤدي انهيارها وعجزها تحمل أعباء النظام الدولي بما يتفق مع مصالحها . إضافة لذلك فإنها تسرد أهم الأحداث الدولية التي كانت خلال حقبة الدراسة وكيف كان لها تأثير على علاقات البلدين وموقف كل منهما من لهذه الأحداث بما يتفق مع المصالح التي تهم كل منهما.

الفصل الثالث

لمحة تاريخية موجزة عن العلاقات الروسية الأمريكية

سيتناول هذا الفصل لمحة تاريخية موجزة عن العلاقات الروسية الأمريكية للحقبة الممتدة من نهاية الحرب البرادة وحتى العام 1991م والذي شهد الإعلان الرسمي لانهيار الاتحاد السوفيتي وتسلم الرئيس "بوريس يلتسن" للحكم في روسيا حيث عُدّت حقبة الرئيس يلتسين هي الأسوأ في تاريخ روسيا الحديث.

1.3 العلاقات السوفيتية الأمريكية (1945-1990)

بنهاية الحرب العالمية الثانية كان العالم يشهد بروز قوتين عظميين، الاولى كانت الولايات المتحدة الأمريكية متزعمة النظام الرأسمالي، وعلى الجانب الآخر كان الإتحاد السوفيتي يتزعم النظام الاشتراكي، وقد كان للحرب الباردة انعكاس واضح في علاقات البلدين خصوصا في سباق التسلح و الأحلاف العسكرية كحلف شمال الأطلسي وحلف وارسو، ولم يقتصر هذا الانعكاس على علاقات هاتين القوتين ،بل على الساحة الدولية بأكملها ، كالحرب الأهلية في الصين وانتصار الجبهة الشيوعية، وقيام الصين الشعبية، وكذلك في أزمة برلين، والصراع في الهند الصينية والصراع في فيتنام، وتنافس القوتين في الشرق الأوسط.

إن الصراع هو صلب العلاقات السوفيتية الأمريكية، وهو الحركة المطلقة والدائمةبين العملاقين بحكم المقومات الذاتية والتنافسية الأصيلة في كل منهما،وبمقتضى التناقض الأيديولوجي الذي لا يمكن تجاوزه إلا بتعريض كينونة أو هوية أي منهما إلى خطر مدمر . وقد اتخذ هذا الصراع صيغة تنظيمية مرحلية وظرفية تمثلتبالحرب الباردة ثللتعايش السلمي ثم الوفاق الدولي ثم الحرب الباردة من جديد. (محافظة، 2005)

وعليه يمكن تتبع تطور العلاقات بعدة مراحل:

المرحلة الأولى: "**مرحلة التفوق الأمريكي**" وقد استمرت هذه المرحلة من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى منتصف الخمسينيات، وفيها كانت الولايات المتحدة

الأمريكية صاحبة القوة والسيطرة،ويعود ذلك لتفوقها في الجوانب الاقتصادية وامتلاكها القنبلة الذرية .أما الاتحاد السوفيتي فكان يسعى وراء الثورة الصناعية الثانية وتطوير الأسلحة التي تساعده على الوقوف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية.

وتميزت هذه المرحلة بالتوتر وعدم الثقة المتبادلة بين الكتلتين، فبدو رها سعت الولايات المتحدة الأمريكية لإتباع سياسة الاحتواء، لتتدرج بعد ذلك إلى إستراتيجية الانتقام الشامل وذلك سعياً لوقف النزعة التوسعية السوفيتية، فحاولت تطويقه من خلال سياسة العزل فظهرت أحلاف شمال الأطلسي، وجنوب شرق آسيا ،وحلف بغداد والذي سمي المعاهدة المركزية فيما بعد.

وقد انهمكت كلا القوتين في تطوير ترسانتهما النووية ومحاولة التنويع في أساليب الردع للطرف الآخر، في الوقت الذي كان فيه الاتحاد السوفيتي ينشئ اكبر قوة برية ضاربة في العالم، وهذا بدوره أذكى جذوره الصراع ما بين الطرفين.

المرحلة الثانية: " مرحلة التوازن الاستراتيجي " وامتدت من منتصف الخمسينيات إلى السبعينيات وقد كان الوصول إلى هذه المرحلة بامتلاك الاتحاد السوفيتي للصواريخ عابرة القارات والتي من شأنها تحقيق التوازن الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية.وقد ظهر مفهوم الردع النووي خلال هذه الحقبة حيث عرف الجنرال الفرنسي "اندريه بوفر" الردع النووي بأنه عدم تمكين أي قوة معادية من اتخاذ القرار باستخدام القوة العسكرية، أو بمعنى أخر جعل العدو يتصرف في الموقف سواء على أساس الفعل أو رد الفعل بدافع من شعوره بوجود تهديد قوي له.(مقلد،1982)

وخلال هذه الحقبة منيت الولايات المتحدة الأمريكية بهزيمة مشينة في حرب فيتنام بدعم من السوفييت والصين . وقد كان الاتحاد السوفيتي يحقق معنى القوة العظمى الحقيقي، فهو يمثل أكبر دولة في المساحة وثالث دولة في عدد السكان، إضافه لامتلاكه السلاح النووي والموارد الطبيعية والبترول ما رافق ذلك من نمو اقتصادي، وامتلاكه إلى اكبر جماعة علمية في ذلك الوقت.

كما ظهر خلال هذه المرحلة ما يسمى بالتعاون النووي التقريبي،حيث تحولت الإستراتيجية الأمريكية من اعتناق مبدأ الانتقام الشامل إلى الحرب المحدودة،والتي من

الممكن أن تستخدم فيها الأسلحة ا لنووية والتكتيكية الصغيرة . وأمــا الــسوفييت فبــدأ التحول لديهم من فكرة حتمية الصراع الشيوعي الرأسمالي إلى التعايش السلمي الذي روّج له الرئيس خروشوف. (سلطان،2009)

المرحلة الثالثة: مّرحلة الانفراج ومن بعده الوفاق " وامتدت هذه المرحلة من منتصف السبعينيات إلى مـ نتصف الثمانينيات. وتميزت هذه الحقبة بحل المشاكل ما بين الكتلتين عن طريق التفاوض والحد من انتشار الأسلحة النووية ، وقد اعتبــرت بدايــة التعاون التكنولوجي والاقتصادي ما بين المعسكرين، وأصبح مفهوم تــوازن الــردع النووي يحل مكان توازن الرعب النووي.

وقد ظهرت مجموعة مـ ن المتغيرات التي قادت إلى الوفاق ما بــين البلــدين، فالأسلحة النووية لم تعد تضيف فرصا جديدة للشعور بالأمن والحمايــة، وأصــبحت هنالك ضرورة لتقييد هذه الأسلحة، وتقييد الإنتاج في سباق التسلح بــدلا مــن تركــه مفتوحاً، فقد جرت عدة مباحثات للحد من الأسلحة الإستراتيجية بين البلدين، وقد وقع الطرفين في مايو عام 1972 معاهدة الحد من الأسلحة الإستراتيجية موسكو.

وخلال هذه الحقبة لعبت الثورة التكنولوجية بشكل مباشر دورا كبيرا في خلــق فجوة متزايدة ما بين البلدين، فالنظام الرأسمالي بدأ يقف من جديد عقب مجموعة مــن الانتكاسات التي تعرضت لها بسبب حركات التحرر الوطني في العالم آنــذاك، وقــد شهدت هذه الفترة ارتباط الدول النفطية في الخليج العربــي بــشكل مباشــر بالعــالم الرأسمالي، في الوقت الذي كان فيه الاتحاد السوفيتي يعاني ظهور ما اسماه الصينيون بالامبريالية الاشتراكية، وتجسدت هذه المعاناة في حروب كمبوديــا وفيتنــام وكــذلك الحرب في أفغانستان، وما رافق ذلك من تفــاقم للأوضــاع الــسياسية، والتــوترات الاقتصادية في بلدان العالم الثالث الاشتراكية مثل : كوبا و أفغانستان وكمبوديا وفيتنام وأثيوبيا ولاوس (سلطان،2009)

ونتيجة لذلك ساد الركود الاقتصادي والجمود العلمي في الاتحــاد الــسوفيتي وبدأت التحولات العالمية مع وصول ريجان إلى الحكم، وإتباعه لسياسة جديدة ضــد الاتحاد السوفيتي ،فقد وصفه بعالم الشر و أعلن عليه الحرب تحت مــسمى مبــادرة الدفاع الاستراتيجي. ومن جهتها كانت الولايات المتحدة تشعر بفقدانها للسيطرة علــى

بعض الأمور في المنطقة، فالثورة في إيران واحتلال أفغانستان من قبل السوفييت، ساهمت في ترجيح كفة السوفييت لبرهة من الزمن ،مما دعا لان تقوم الولايات المتحدة بإتباع بعض الإجراءات ، ومنها عدم التصديق على اتفاقية "سولت" عام 1979م، وكذلك وضع بعض القيود على العلاقات الاقتصادية، ومقاطعة الألعاب الاولمبية في موسكو عام 1985م ، مع سعيها لإيجاد قواعد عسكرية لها في المنطقة، والسعي لتوسيع انتشار حلف شمال الأطلسي نحو الشرق باتجاه مناطق نفوذ السوفييت.

المرحلة الرابعة:"مرحلة التفوق الأمريكي وتقهقر السوفييت " بدأت هذه المرحلة بوصول ميخائيل غورباتشوف إلى الحكم في منتصف الثمانينيات، والذي بدأ بدوره يدرك الحجم الحقيقي للإتحاد السوفيتي، وما هو واقع الصراع ما بين النظام الاشتراكي والنظام الرأسمالي، فبدأ الاتحاد السوفيتي بقيادته يبتعد ويتخلى عن قيمه وإيمانه المطلق بالمنظومة الاشتراكية . ويرجع ذلك لأسباب كثيره على الصعيدين الداخلي والخارجي كحرب النجوم والحرب الباردة . وقد كان هذا التخلي سعيا وراء القروض والمساعدات، فغورباتشوف كان يرسم في مخيلته صورة جديدة لطريق دخوله إلى الغرب، ودخوله كذلك إلى الوحدة الأوروبية تحت شعار البيت الأوروبي الموحد خصوصا بعد توحيد ألمانيا، وهذا بدوره سيعطيه دوراً قيادياً جديداً في العالم، ولكن إدارتي ريجان ومن بعده بوش وقفتا في وجه تحقيق هذا الحلم.

وقد كان غورباتشوف وبعد أسابيع من استلامه الحكم يعلن بكل صراحة :" إن مخرجات التنافس التاريخي بين النظاميين العالميين الاشتراكي والرأسمالي لا يمكن أن تتحدد بالوسائل العسكرية بل ان معدل التقدم العلمي والتكنولوجي والمنافسة الاقتصادية والدولية يقرران معا نتائج مثل هذا الصراع التاريخي بدرجة حاسمة".(غورباتشوف،1988)

ويمكننا القول إن محور تفكير السوفييت من منظور غورباتشوف كان الأولوية مطلقة في الحفاظ على الحياة البشرية وعلى الحضارة الإنسانية بشكل اشمل . فالحياة فوق سطح الأرض أهم بكثير من واقع الصراع بين كتلة اشتراكية وأخرى رأسمالية، وهذا بدوره يفسّر أهم مقومات طرح غورباتشوف في تلك الحقبة لإيقاف سباق التسلح

النووي وعدم إكسابه بعدا فضائيا، والسعي لإزالة الترسانة العسكرية النووية للقوتين العظميين خلال القرن العشرين.

2.3انهيار الاتحاد السوفيتي وولادة روسيا الاتحادية

لقد كان لقدوم غورباتشوف للحكم وخططه وأحلامه بإعادة بناء الاتحاد السوفيتي، والسعي لخفض التوتر مع الولايات المتحدة الأمريكية، والتوجه نحو السلم والحفاظ على أمن البشرية، دورا كبيرا في تمهيد الطريق لانهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991م،و الذي كان انهياره رسميا باستلام بوريس يلتسين للحكم.

وبانهيار الاتحاد السوفيتي تلاحقت انهيارات الأنظمة الاشتراكية في العالم أجمع وخصوصا في أوروبا الشرق ية، ولم يبق من الدول متتبعة النظام الشيوعي إلا الصين وكوريا الشمالية وكوبا.

لقد انتهت الحرب الباردة بانهيار الاتحاد السوفيتي، وكانت روسيا تدفع ثمن الهزيمة غاليا باعتبارها الوريث الشرعي له (شلبي،2008). وفوق هذا فقد دفعت روسيا أكثر من ذلك بسبب ضعف قياداتها السياسية وعدم قدرتها على مواجهة التحديات الكبرى في فترة تحوّل تاريخي، الأمر الذي حدا بروسيا أن تخضع للضغوط الغربية والأمريكية بشكل خاص، لدرجة أوصلتها إلى مرحلة التبعية الكاملة، وذلك تحت تأثير وهم المساعدات والدعم والاستثمار لبناء روسيا والاقتصاد الروسي مجددا.

وعلى الرغم من السبق العلمي والتكنولوجي الذي أوصل الاتحاد السوفيتي إلى الفضاء، ومكّنه استراتيجياً وعسكرياً من خلق القوة المساوية والمنافسة للولايات المتحدة الأمريكية، إضافة لما حققه من تقدم وتطور في الثورة الصناعية الأولى والثانية وتحقيق انجازات تنافس الولايات المتحدة الأمريكية، لكنه عجز عن مسألتين مهمتين، الأولى أن ينشر ثمار التقدم العلمي والتكنولوجي في المجتمع كله لأسباب مالية أحيانا، وأحيانا لأسباب أمنية . والثانية هي السيطرة على هشاشة التكوين لدولة متعددة الأعراق والقوميات والأثنيات، إضافة إلى عدم و جود حافز لاندماجها طوعا.في حين أن أمريكا هي أمة المهاجرين ، استطاعت بفضل الرفاه الذي وفره الاتحاد بين ولاياته أن تؤلّف بين مواطنيها. (محافظة،2005)

ومن جانب آخر ونتيجة لهذا الانهيار فقد كان لروسيا حصة الأسد من إرث الاتحاد السوفيتي، فقد ورثت المساحة القارية الضخمة باعتبارها تضم اتحاد الجمهوريات ذات الحكم الذاتي والأقاليم وما شابه ذلك . وكذلك فقد ورثت الترسانة النووية السوفيتية ، ولا ننسى المقعد الدائم في مجلس الأمن كواحد من الخمس الكبار.

3.3 العلاقات الروسية الأمريكية في عهد يلتسين

كانت روسيا في عهد يلتسين في أسوأ صورة لها في التاريخ الحديث، فقد سلّم يلتسين مقاليد الحكم في البلاد لمجموعة من العصابات التي سطت على الأموال العامة ، وسلبت الثروات وباعتها للغرب بأرخص الأسعار.

وفي عهده سلّمت روسيا للغرب وقدّمت تنازلات سياسية وعسكرية كبيرة للولايات المتحدة الأمريك ية، بهدف تحقيق وعودها بإخراج روسيا من أزمتها الاقتصادية، وقد كانت هذه التنازلات أحادية الجانب من دون مقابل أو ثمن كاف .وهذا بدوره كاد يطيح بمقومات الدولة الروسية ويجعلها تقف في إحدى المراحل على حافة الهاوية ومخاطر الإفلاس.(سليم،2007)

وقد ركزت روسيا في هذه الفترة على الاتجاه نحو الغرب ، وإتباع سياسة الحد الأدنى من التفاعل مع دول الكومنولث المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، سعيا لتحقيق مصالح روسيا الحيوية . وقد ركزت كذلك على القبول والخضوع للمنظور الأمريكي للعلاقات الدولية إضافة لتقديم التنازلات من طرف واحد.

لقد تجلت أول صور الرضوخ للهيمنة الأمريكية بزيارة يلتسين إلى الولايات المتحدة الأمريكية في فبراير عام 1992، وقد أشار يلتسين خلال زيارته إلى أن روسيا تسعى لبناء سياسة خارجية غير أيديولوجية، وأنها ستبذل قصارى جهدها للتعاون مع الغرب لإعادة بناء روسيا ، وعرض على الو لايات المتحدة الأمريكية بناء درع عالمية ضد الصواريخ لتحمي العالم الحر، وأكد يلتسين أن روسيا لن تصوب صواريخها النووية صوب المدن والقواعد العسكرية الأمريكية، وقد جسّد هذا كله في وثيقة التعاون الأمريكي –الروسي التي وقعت في "كامب ديفيد" في فبراير 1992بين كلا الرئيسين يلتسين وبوش الأب. (سليم، 2007)

ولفشل يلتسين في سنواته الأولى من الحكم ولرضـــوخه للولايـــات المتحـــدة الأمريكية، بدأ يواجه معارضة داخلية من قبل الحزب الشيوعي والأحزاب القوميـــة، فطالبت هذه الأحزاب بإتباع سياسة جديدة تقو م على إعادة هيبة روســـيا، واســـتعادة الهيمنة على الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي، والمطالبة كذلك باتباع سياســـة مستقلة عن الولايات المتحدة الأمريكيـــة والتـــي تعتبـــر بوجهـــة نظـــرهم عـــدوهم الأول.وبدورها أحزاب الوسط فقد طالبت بان يتم اتباع سياسة تقوم علـــى التـــوازن، بحيث أن تضع روسيا في الحسبان مصالح مع قوى الشرق، وتقوية علاقاتها مع الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، والنظر إلى المصالح الروسية في الشرق الأوسط.

وقد كان هذا كله يستدعي من يلتسين وإدارته أن يدركوا أمورا جديدة، منها أن الغرب يسعى إلى إدماجها في حضارته مقابل وهم مساعدتها للخروج مـــن أزمتهـــا .

وكذلك فقد أفاقت روسيا على التنافس التركي الإيراني في آسيا الوسطى والذي بدوره يهدد المصالح الروسية بشكل مباشر.فما كان يلتسين إلا العمل علـــى بلـــورة سياســـة جديدة تقوم على قناعة مفادها أن الغرب لا يرغب بنهوض روســـيا وإنمـــا الـــسعي لإضعافها و صبغها بصبغة التابع المنقاد .، فكان هذا التوجه الجديـــد يتطلـــع صـــوب القوى الكبرى في الشرق كالصين والهند وتركيا واليابان وإيران. (سليم، 2007)

وفي عهد وزير الخارجية كوزيريف وتحديداً في العام 1993 بـــدأت روســـيا تبلور هذه السياسة الجديدة، والتي قامت على أهمية التكامـــل مـــع دول الكومنولـــث، وحماية الأقليات الروس فيها، وزيادة بيع الأسلحة لإيران، وزيارة يلتسين للهند وتوقيع مجموعة ضخمة من الاتفاقيات المتعلقة بالأسلحة والتعاون بـــين الطـــرفين الروســـي والهندي .(Shevtsova,2007)

وتبعاً لهذا التحول الجديد في سياسة يلتسين، وفي تحول مهم قررت روسيا أن تجمّد من طرف ولحد معاهدة الأسلحة التقليدية فـ ي أوروبا، والتي تضع القيود علـــى نشر المعدات الحربية جنوبي روسيا . وأصدر يلتسين مرسوما يقـــضي بـــأن تـــسعى روسيا للتأكد من أن دول الكومنولث تتبع سياسة صديقة لروســـيا، ووضـــع قـــوات روسية في تلك الدول، وأصبحت تتبع سياسة الضغط على تلك الدول من خلال التأثير في قدرتها على تصدير النفط عبر أراضي روسيا. وفي ديسمبر من عام 1994 غزت

روسيا جمهورية الشيشان بادئة بذلك عهد استعمال القوة العسكرية ضد مصادر التهديد للأمن الروسي، وفي الشرق الأوسط عقدت روسيا مع إيران صفقة بناء مفاعل نووي في بوشهر، وانتقدت علنا سياسة أمريكا تجاه العراق وتبادلت الزيارات مع المسؤولين العراقيين، وبدأت في بناء مسافة بين سياستها وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الصراع العربي الإسرائيلي، وهذا ما تمثّل بالدعوة لعقد مؤتمر دولـــي للـــسلام فـــي الشرق الأوسط بعد مذبحة الخليل عام 1994. (سليم ،2007)

الفصل الرابع

العلاقات الروسية الأمريكية ومجريات النظام الدولي (2000-2008)

سيتناول هذا الفصل أهم القضايا الدولية خلال حقبة الدراسة، والتي أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر على العلاقات الروسية الأمريكية، وانعكاسها على النظام الدولي.حيث سيتم التركيز على أهم هذه القضايا و النظر إلى موقف كل من روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية تجاه هذه القضية وكيف انعكس ذلك على العلاقات من خلال النظر إلى الموضوع من جوانب التنافس والتعاون.

1.4 العلاقات الروسية الأمريكية في عهد بوتين

لقد كان قدوم فلاديمير بوتين إلى السلطة في يناير عام 2000 بمثابة رصاصة الرحمة التي أطلقت على أسوأ عقود الضعف التي مرت فيها روسيا في التاريخ الحديث. وقد كان الاعتقاد بان روسيا بوتين لن تكون أفضل مما كانت عليه في حقبة الرئيس بوريس يلتسين ، خصوصا بان القرار الأول الذي اتخذه بوتين كان نص على منح الحصانة القضائية للرئيس يلتسين وعائلته ومساعديه . كما إن روسيا في ذلك الوقت كانت تعاني من انهيار اقتصادي كان يضعها على حافة الهاوية، وحربها المشتعلة في الشيشان، إضافة لذلك خطر وتهديدات عودة الشيوعيين للحكم.(سليم،2007)

ومنذ تسلمه مقاليد الحكم كان بوتين يضع مجموعة من المبادئ التي تسعى للنهوض بروسيا مجددا . وقد ركزت هذه المبادئ والتي عرفت بمبادئ بوتين على تطوير دور روسيا في نظام دولي متعدد الأقطاب لا يخضع لسيطرة قوة واحدة، وكذلك استعادة دور روسيا في آسيا والشرق الأوسط، وعدم السماح للغرب وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية بتهميش الدور الروسي في العلاقات الدولية.

وقد أضافت مبادئ بوتين مجموعة من العناصر الجديدة لسياسة روسيا الاتحادية، أولها : إنه إذا استمر توسع حلف الناتو صوب الشرق ، فإن روسيا ستسعى إلى دعم الترابط بين دول الاتحاد السوفيتي السابق لحماية مناطق دفاعها الأولية .

ثانيها: إن روسيا تعارض نظام القطبية الأحادية، لكنها ستسعى مع الولايات المتحـــدة الأمريكية في عدة قضايا ، مثل الحد من التسلح وحقوق الإنسان . وآخرها: إن روسيا ستعمل على دعم بيئتها الأمنية في الشرق عن طريق تقوية علاقاتها مع الصين والهند واليابان.(سليم، 2007)

بدأ بوتين رئاسته بإصلاحاته الداخلية، وأكد على هيبة دولته مركـــزا وإقليمـــا، وقد واجه كافة المجموعات التي أشاعت الفساد والخراب ، ودمرت الاقتصاد في بلده، وسعى لان يكون الاقتصاد الجديد يعمل على تحقيق المصالح الإستراتيجية لدولته.

أما بالنسبة لعلاقات بلاده مع الولايات المتحدة الأمريكية، فقد اظهر منذ توليـــه الحكم بأنه لن يتبع ذاك المسار الأمريكي الأوروبي الذي اتخذته روسيا أيام يلتسين . ففي بداية توليه للحكم شهدت العلاقات تبادل للزيارات بين كل من بويتن وبوش،ممـــا اظهر بشكل مبدئي العلاقات الطيبة ، و ان فكرة العداوة ما بين الطـــرفين قـــد ولّـــت وانتهت بنهاية الحرب الباردة . ولكن أحداث الحادي عشر من سبتمبر عـــام 2001م، غيرت من مسار هذه العلاقات بشكل تدريجي ، فبعدما كانت روسيا تمد يدها لـــدعم الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة الإرهاب، كانت الأخرى لا تقبل وجود شد ريك آخر معها ف ي إدارة شؤون النظام الدولي، مما حدا بروسيا أن تتبع مسارا أخـــر فـــي سياستها اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد سعت روسيا في عهد بوتين إلى تحسين علاقاتها قدر الإمكـــان، وعملـــت على تحسين دبلوماسيتهالتفادي العزلة التي فرضت عليها عقـــب انهيـــار الاتحـــا د السوفيتي. وعملت على مواجهة أي محاولة تسعى لتطويق روسيا من قبل الغرب.

فعلى المستوى الدولي اتجه بوتين إلى استعادة دور روسيا ومكانتها الدوليـــة، ولعب أدوارا نشطة في قضايا ، كالأزمة النووية الإيرانية، وأبقـــى علـــى التعـــاون الروسي معهاكما رحب بوتين بترتيب العلا قات مع الـــصين، وأجـــرى منـــاورات مشتركة مع الصين في عام 2005حيث كانت هذه أول سابقة في تاريخ البلـــدين . كما عادت روسيا إلى تأكيد مكانتها في ما تسمية الجذر القريـــب وهـــي جمهوريـــا ت الاتحاد السوفيتي القديم : وبدأت تناوئ وتحرّض ضد الوجود العسكري الأمريكي فـــي القوقاز وآسيا الوسطى(شلبي، 2008)

2.4 العلاقات الروسية الأمريكية والنظام الدولي

كان لانهيار الاتحاد السوفيتي واندلاع أزمة الخليج الثانية الدور الكبير في تشكيل النظام الدولي الجديد، لأن التحولات التي جرت في الاتحاد السوفيتي وأدت إلى انهياره عززت من أهداف الولايات المتحدة في السيطرة على العالم، وأعطتها المجال للتربع على قمة الهرم الدولي.

ففي المرحلة التي سبقت تشكل هذا النظام تنافست إيديولوجيتين داخل النظام ثنائي القطبية، إحداهما قامت على الميراث الأوروبي التاريخي، والذي يشتمل على الحرية والرأسمالية وقوانين السوق، وأما الأخرى فكانت الشيوعية والتي اتخذت هدفا لها مواجهة الرأسمالية والقضاء عليها.

برزت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي على قمة النظام الدولي، متنافسين بلا هوادة واتفقا مع الدول الكبرى على إنشاء الأمم المتحدة عام 1945م كمنظمة دولية يناط بها تحقيق السلم والأمن الدوليين والحفاظ عليهما. كما تم إنشاء البنك الدولي وصندوق النقد الدولي على أساس اتفاقية بريتون وودز 1944م كمؤسستين ماليتين عالميتين للحفاظ على النظام الاقتصادي الدولي. وهكذا تغير هيكل النظام الدولي من تعددي تنافسي إلى ثنائي جامد، لم تجد دول العالم الثالث فيه إلا خيارين: أما الانحياز والتحالف مع أي من القطبين بغرض التعايش والحفاظ على البقاء، إما الحياد بينهما . وهكذا دول إقليمية مركزية في الجنوب (مصر، يوغسلافيا، الهند إندونيسيا وغيرها) مجموعة عدم الانحياز باعتبارها تكتلا سيآسيا صارت له أبعاد اقتصادية فيما بعد.(المشاط،2009)

وبانهيار الاتحاد السوفيتي انتقل العالم إلى مرحلة القطب الأمريكي الأوحد، فلم يكن هنالك مراجعة لأي قرار يصدره البيت الأبيض، وسعت أمريكا لتحقيق أهدافها الرأسمالية، وارتأت بان الفرصة سانحة لخلق سوق دولي واحد، ونظام مالي واحد، وقواعد مالية اقتصادية أمريكية تضمن لها السيطرة على النظام الدولي بغياب أي منافس لهذه الرؤى والتطلعات الأمريكية.

وبعد ذلك بدأت الولايات المتحدة تصل إلى مرحلة وصفها بعضهم بأنها مرحلة التهوّر والجنون، فانطلقت بشن حروب مدمرة في أفغانستان والعراق ،ويضاف إلى

ذلك توظيف دور المنظمات والمؤسسات الدولية المختلفة لخدمة المشروع التوسعي الأمريكي.

وقد أصرت الولايات المتحدة بوصفها كقائد للنظام الدولي، على فلسفة تغريب العالم وفرض قيمها على الآخرين. فالدول المؤمنة بقيم النظام الدولي الجديد هي تلك الدول التي تعتمد المبادئ القواعد السياسية والاقتصادية التي تقرها دول الشمال . والدول التي تتجاوب مع مفردات النظام الدولي الجديد وبكل شروطه ومفاصله إنما هي دولة صديقة . وان الدول التي تتبنى القواعد السياسية والاقتصادية المغايرة كالاشتراكية إنما هي دول تخالف الإرادة الجماعية للسلام والتقدم وحقوق الإنسان.(مندل،1991)

لقد خشيت الولايات المتحدة الأمريكية انفلات حلفائها التقليدين (أوروبا واليابان) ضعت في حسبانها احتمال قيام كتلة تتمثل بأوروبا وروسيا والصين . فكان انهيار الاتحاد السوفيتي وقيام وريثته بالتقارب مع أوروبا والصين يشكل أول تحد لقوتها في العالم . ولهذا فهي عمدت على إبعاد أي تقارب أوروبي -أسيوي عن طريق ربط أوروبا بها من جهة وإيجاد مشروعية أخرى للتحالف عن طريق إظهار ما يمثله العالم الثالث من تهديد لمصالحها في العالم واستغلال النزاعات في العالم الثالث لتوكيد صلتها بأوروبا . ويرى البعض بان قرار حرب الخليج قد اتخذ من اجل تفادي إنشاء كتلة أوروبية-أسيوية.(كندي،1994)

وقد كان استمرار الولايات المتحدة كقطب دولي مسيطر دونما وجود منافس يستند إلى مجموعة من الحجج، كان أهمها عدم وجود قوة عالمية منافسة لها عسكريا، فروسيا وريثة الاتحاد السوفيتي سابقا غيرت من توجهاتها لتصبح في صف التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية . فما كانت تعانيه روسيا الاتحادية من أزمة اقتصادية خانقة وأزمات سياسية فضلاً عن اعتمادها على المساعدات الأمريكية والغربية لتحقيق الإصلاحات الداخلية.

لقد خرجت روسيا منهكة من الحرب الباردة وكانت اكبر الخاسرين من انهيار الاتحاد السوفيتي.وكان التوجه الروسي يقوم على قناعة يلتسين بوهم المساعدات الغربية، فكان باعتقاده أن روسيا لن تنهض إلا بالدعم الأمريكي لمشاكلها الاقتصادية،

فسعى بروسيا للاندماج مع الغرب، والعمل على كسب ثقة الدول الغربـ ية، وان روسيا أصبحت بمثابة الحليف الذي يمكن الوثوق به.(Headley,2008)

وكان من ابرز المخاطر التي واجهت روسيا هي مراهنة الزعامات الروسـية على الدعم الاقتصادي الغرب، ولاسيما الأمريكي، مـن أجـل تجـاوز مـصاعبها الاقتصادية.إذ أن الوعود الغربية بتقديم الدعم الاقتصاد ي مغرية ولكن ما نفّـذ منهـا كان محدود ولا يكفي لتحقيق ما طمح إليه يلتسين . وقد خضعت المساعدات الأمريكية التي يعول عليها يلتسين للكثير من الشروط والاعتبارات السياسية منها : دفع روسـيا نحو اتخاذ خطوات جذرية وتنازلات في ميادين حقوق الإنسان والديمقراطية واقتصاد السوق واحترام الحدود والمعاهدات الدولية، وتقييم صندوق النقـد الـدولي لعمليـة الإصلاح. وتعرضت روسيا للضغط الأمريكي من أجل تقليص مبيعات سلاحها إلـى الدول الأخرى بسبب الآثار التي تنجم عن ذلك في موازين القوى الإقليمية وزعزعته الاستقرار في مناطق تعد حيوية للأمن القومي الأمريكي.(كندي،1994)

وعقب توليه السلطة أعلن بوتين أن استعادت روسيا لمكانتها في مصاف الدول الكبرى هو احد أهم أولوياته، وذلك في إطارنظام متعدد القو ى يسمح بهـامش مـن المناورة والتأثير للعديد من القوي إلي جانب الولايات المتحدة. وقد سعي بوتين إلـي ترجمه ذلك التوجه في شكل سياسات فعليه كان أبرزها جولاته الخارجيـة التـي لـم تشمل حلفاء روسيا آنذاك، ولكن حلفاءها التقليديين والـسابقين مثـل كوبـا وكوريـا الشمالية، وذلك في الوقت التي كانت العلاقات الأمريكية مع هذه الدول تـشهد تـوتراً حاداً، في محاوله منه للتأكيد على استقلالية السياسة الروسية في مواجهـه محـاولات الهيمنة والضغوط الأمريكية.(Headley,2008)

علي الرغم من أنهدف هذا التوجه القائم على استعادة روسيا كان في البداية هو خدمه الاقتصاد الروسي، فان الانتعاشة التي شهدها الاقتصاد في حقبة لاحقه كان لها اكبر الأثر في دعم هذا التوجه. فأعلن بوتين أن روسيا لا يمكنها استعادة مكانتهـا كقوة كبرى والحفاظ علي استقلالية قرارها الداخلي والخارجي طالما ظلـت معتمـده علي ما تتلقاه من مساعدات خارجية، وان روسيا دوله غنية بالموارد، ويمكنها تجاوز أزمتها الاقتصادية اعتماداً علي مواردها الذاتية، وتوقف تماما عن طلب أي مساعدات

من الولايات المتحدة وباقي دول مجموعة السبع الصناعية الكبرى. وبالفعل تحسن أداء الاقتصاد الروسي كثيراً منذ عام 2000م، بل انه حقق نمواً بنسبه 6.9% خلال الحقبة من يناير إلي أغسطس 2003م. وقد كان هذا التحسن وراء إعلان روسيا أنها ستفي كلياً بالتزاماتها في دفع الدين الخارجي المستحق عليها عن عام 2002 والذي يقدر بـــ 17.3% مليار دولار. كما أعلنت روسيا إلغاء 35 مليار دولار من الديون المـــستحقة على الدول الإفريقية، وهو ما يعادل نصف ما ألغته الدول الدائنة الأخرى مجتمعه من الديون الإفريقية. وقد كان لهذا تأثيره المباشر في قبول العضوية الكاملة لروسيا فـــي مجموعه الدول السبع الصناعية الكبرى لتتحول بذلك إلي مجوعه الثمانية في يونيـــو 2002م ، وهذا بحسب ما اوردته قناة روسيا اليوم الاخبارية.

وضع بوتين الاستقرار الاقتصادي والسياسي الداخلي علي قمة أولوياته، وعمل علي توظيف السياسة الخارجية لخدمه الإصلاح الاقتصادي ممـــا أدى إلـــي هيمنـــه الاعتبارات المصلحية وخاصة الاقتصادية علي أولويات السياسة الروســـية. وكلمـــا تعاظمت هذه المصالح، ازدادت فاعليه الدور الروسي ومحاولات التأثير والمنـــاورة. كما إن روسيا أصبحت أكثر إلى ترجمه أهدافها ومصالحها إلى علاقات تعاونيه تخدم مصالحها ومصالح الأطراف الأخرى، وهي في ذلك تختلف عن المنظور الأمريكـــي القائم علي محاوله الهيمنة (Clynch,2006)

وبحسب قناة روسيا اليوم الإخبارية فإن هذا يفسر الموقف الروسي من التدخل الأمريكي في أفغانستان. فقد كان من المتوقع أن تعارض روســـيا، وبـــشده التـــدخل الأمريكي، في مثل هذه المنطقة بالغه الأهمية بالنسبة لها خاصة وأنها ســـعت دومـــا للحيلولة دون تغلغل الولايات المتحدة في منطقه آسيا الوسطي والقوقاز والسيطرة علي منابع النفط فيها. ولكن خلافاً لما كان متوقعاً جاء الموقف الروسي مؤيـــداً للموقـــف الأمريكي، بل وأبدت روسيا تعاطفاً ملحوظاً تجاه الولايات المتحدة منذ بـــدئ أزمـــة الحادي عشر من سبتمبر، ذلك أنها كانت تعي أن أي موقف مغاير قد يضر بمصالحها الإستراتيجية مع الولايات المتحدة. كما انه في الوقت الذي احتدم فيـــه الخـــلاف مـــع الولايات المتحدة حول تدخلها العسكري في العراق، كان هنـــاك تأكيـــد مـــن القيـــادة الروسية علي أن هذا لا يمس الشراكة الإستراتيجية بين البلدين، ووافقت روسيا فـــي

مايو 2003 علي رفع العقوبات المفروضة علي العراق في مقابـــل احتــرام الـــديون المستحقة والعقود المبرمة سابقاً في العراق .وخلاصه القول، أن السياسة الروسية بعد عشر سنوات من التخبط والسكون خلال حكم الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين، قد شهدت تفعيلاً ملحوظاً، وعادت روسيا لتلعب دوراً وتتخذ مواقف واضحة في العديد من القضايا الدولية والإقليمية، ساعدها في ذلك وجود قياده واعية لها رويه قادرة علي تنفيذها وإدارة تبعاتها بكفاءة، بالإضافة إلى انتعاشه اقتصاديه مكنتهـــا مـــن تحقيـــق درجات متزايدة من الاستقلالية في سياستها الخارجية. إلا أن هناك حدوداً لهذا الدور. فلا يجب توقع دور روسي كالدور الذي كان يلعبه الاتحـــاد الـــسوفيتي، لـــيس فقـــط لاختلاف المقومات والإمكانات الروسية الحالية عن تلك التي كانت متاحـــة للاتحـــاد السوفيتي، ولكن، وهو الأهم، اختلاف رؤيه القيادة الروسية الحالية للـــدور الروســـي دولياً وإقليميا، وربطها بين هذا الدور والمصالح الروسية.

3.4 أحداث الحادي عشر من سبتمبر وانعكاسها على العلاقات الروسية الأمريكية

لم يكن يوم الثلاثاء الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م يوما مـــشهودا فـــي تاريخ الولايات المتحدة وحدها، بل في العالم أجمع .فبعد الـــساعة ا لتاســـعة صـــباحا بدقائق قليلة بتوقيت نيويورك من هذا اليوم اصطدمت طائرة ركاب بأحد برجي مركز التجارة العالمي في نيوروك فهدمت معظمه، وبعد ثمانية عشر دقيقة اصطدمت طائرة ركاب أخرى بالبرج الثاني فهدمته وهدمت معه ما تبقى من بنيان البرج الأول، وبينما كان مسؤلو وزارة ا لدفاع (البنتاغون) يراقبون ما يحدث في مركز التجـــارة العـــالمي فوجئوا بارتطام طائرة ركاب بمبنى البنتاجون الذي يضم مبنى قيادة القوات المـــسلحة ومكتب وزير الدفاع ، وحتى وزارة الخارجية الأمريكية لم تسلم، حيث انفجرت سيارة مفخّخة بالقرب منها ، فأسفر الانفجار عن حريق فـ ي مبنى الوزارة الذي لا يبعد سوى مئات الأمتار عن البيت الأبيض . وفي هذه الأثناء قطع الرئيس الأمريكي جورج بوش زيارة كان يقوم بها إلى إحدى المدارس الابتدائية في فلوريدا، وقال في أول تعليق له على الحادث :" إن أميركا تعرضت إلى مأساة قومية اليوم وسيتم عمـــل كـــل شـــيء لاصطياد الفاعلين، و إن الإرهاب لن يصمد ولن يقف في وجه أمريكا.(هيكل،2003)

1.3.4 مواجهة الإرهاب الدولي

تميزت العلاقة بين واشنطن وموسكو بالكثير من نقاط الاخـتلاف والتباعـد، ولكن هذا لم يمنع كلتا الدولتين من الاتفاق ضمنياً على نقاط التقاء فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب.فروسيا تجد في الحرب على الإرهاب مسوغات كثيرة لسياستها الدموية في الشيشان. كما إن الصراع الشيشاني اكتسب بعداً أيدلوجيا جديداً بعد قيام تنظيم القاعدة بدور حاسم في المعادلة الشيشانية.

لقدفرضت أحداث سبتمبر 2001م عددا من المساومات والحلول الوسط حول قضايا وخلافات علي المستويين الروسي- الأمريكي، فكان الرئيس الروسـي الأكثـر استجابة وتواؤماً مع متطلبات التعاون مع الولايات المتحدة، فقد حسم منـذ البدايـة اختياره وأعلن دعمه للحملة الأمريكية ضد الإرهاب، وفضلا عن المساعدات الروسية المباشرة مثل إتاحة الأجواء الجوية، والمعلومات الإستخبارية ودعم التحالف الـشمالي في أفغانستان، فقد سمح لدول الاتحاد السوفيتي السابقة في آسـيا الوسـطي أن تقـدم فضاءها الجوي، وقواعدها العسكرية للاستخدام الأمريكي والحرب في أفغانستان، وقد استكمل الرئيس الروسي هذا التحول في السياسة الروسية بما أبداه من تحول تاريخي تجاه حلف الناتو واستعداده للتعاون معه بل والعضوية فيه ، وهو الاستعداد الذي قابلته قيادة الناتو بالإعراب عن استعدادها أن تشارك روسيا في صياغة قرار الناتو حـول عدد من القضايا المشتركة مثل مقاومة الإرهاب، والحد من انتشار الأسلحة المتقدمة ، وهذا حسب ما أوردته القناة الأخبارية الألمانية في نشرتها الأخبارية الرئيـسية ليـوم 2006/9/7م.

وبمقارنة طبيعة العلاقا ت ما بين البلدين في مرحلتي وما قبل وبعـد أحـداث سبتمبر، نرى أن اختلاف كبير ونقلة نوعية في طبيعة هذه العلاقات التـي انعكـست على السياسة الخوجية لكل من البلدين اتجاه الأخرى . فقبل هذه الأحداث كانت النظرة الأميركية لروسيا وإدارة بوتين هي نظرة الـشك وعـدم الثقـة . فتطلعـات بـوتين وطموحاته تقوم على استعادة روسيا إلى وضعها الدولي والإقليمي المرضي، ورفضه لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية وتفردها في قيادة النظام العالمي الجديد.

فاتجهت الولايات المتحدة إلى محاولة إقناع بوتين بأنــه لا يمكــن أن تــستعيد روسيا مكانة الاتحاد السوفيتي السابق، وذلــك لاعتبــارات كثيــرة منهــا الــضعف الاقتصادي الروسي، إضافة إلى المخاطر التي تهدد روسيا الاتحادية ذاتها بالتفكــ ك، وقد استخدمت عدة أساليب منها تشجيع روسيا للاتجاه نحو أوروبا، وضم روسيا إلى قمة الدول السبعة الصناعية الكبرى، وتشكيل لجنة خاصة بالأمن في نطــاق منظمــة التعاون والأمن الأوروبي تكون روسيا عضوا فيها.(أبوعامود،2002)

وتبعا لقناة الجزيرة الإخبارية فقد اتجهت السياسات الأمريكية إلى ت وسيع حلف الناتو لاحتواء روسيا من جهة أوروبا، وكذلك اتباع سياسة نشطة في آسيا الوســطى للحد من النفوذ الروسي والتي ازدادت أهميتها بعد الاكتشافات البترولية . وقــد أحيــا بوش الابن مبادرة الدرع المضاد للصواريخ، ورأى بأنه لا بد من إلغــاء المعاهــدات الموقعة سابقا مع الا تحاد السوفيتي لان الظروف الحالية قد تغيرت، كما عملت علــى تحجيم دور روسيا ووضعها في دائرة صغرى بحيث لا تستطيع الخروج من عزلتها .

وقد وجهت الولايات المتحد ة انتقادات هامة للسياسة الروسية في مجال تجارة السلاح ونقل التكنولوجيا الخاصة بصناعة أسلحة الدمار الشامل للا دول التي أسمتها الولايــات المتحدة بالدول المارقة . حيث إن السعي الأمريكي كان بهدف وضع حد معين لنفــوذ روسيا الاتحادية لا يجب أن تتجاوزه.

وأما في مرحلة ما بعد الأحداث، وتحول الإستراتيجية الأمريكية نحو الحــروب الوقائية ، واعتبار الإرهاب بمثابة القضية المحورية للسيا اسة الأمريكية، كــان بــوتين يحدث تحولا جديدا في سياسة روسيا ويذهب بها إلى الغرب .فقد كان بوتين يــستثمر التحول الأمريكي ويقدم بلاده على أنها شريك في محاربة الإرهــاب، فــذلك يعطيــه فرصة الدعم الأمريكي في حربها ضد الحركات الانفصالية في الشيشان، والــتخلص من نظام طالبان، وقد كرر بوتين في عدة مناسبات أن جذور روسيا ترتد إلــى القــيم الغربية.

وقد عمل بوتين بعقد عدة لقاءات لتنسيق مواقف دول آسيا الوســطى بــصدد الحملة الدولية ضد الإرهاب، وقد أوضحت هذه اللقاءات بــان روســيا لــن تــسمح باستخدام أراضي آسيا الوسطى إلا بعد موافقتها، مما حدا بالا ولايات المتحدة الأمريكية

لإجراء مباحثات مع موسكو لدراسة الموقف، وأعلنت موسكو بعد ذلك موافقتها على استخدام أجواء وأراضي آسيا الوسطى ضد نظام طالبان في أفغانستان، وقد رأى بعضهم أن الولايات المتحدة اعترفت بذلك أن منطقة آسيا الوسطى هي منطقة نفوذ روسي، حيث إن الـ ولايات المتحدة لن تستطيع تنفيذ عملياتها العسكرية من دون تعاون روسي.

ويمكن إجمال الأهداف الروسية من مشاركتها في الحملة الدولية ضد الإرهاب بما يلي (أبوعامود،2002):

أ-يكون تعامل الولايات المتحدة مع روسيا بوصفها شريكا يسهم في صنع القرارات الدولية.

ب- اعتراف الولايات المتحدة بان منطقة آسيا الوسطى هي منطقة نفوذ روسي.

ج- إدخال الحرب في الشيشان في نطاق الحرب ضد الإرهاب.

د- وقف توسع حلف شمال الأطلنطي نحو الشرق.

ه- مراجعة الإدارة الأمريكية لموقفها بصدد مبادرة درع الصواريخ وإلغاء الاتفاقيات المبرمة مع الاتحاد السوفيتي السابق.

وقد حققت موسكو معظم هذه الأهداف، مع بقاء بعضها ليتم بحثها في المستقبل كتوسع الناتو والدرع الصاروخي . وكذلك البحث في صياغة جديدة للاتفاقيات المبرمة بين واشنطن وموسكو، وهذا بدوره يعطي تصورا لتغير طبيعة العلاقات مابين البلدين.

إن الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة في ذلك العام لم تكن مجرد عملية إرهابية عادية بل إنها شكلت نوعية بالغة الأهمية في أشكال الصراع الدولي وكانت احد الأسباب الرئيسة والمحفزة في إعادة تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية للتعامل مع هذا الواقع الجديد، ودفعت الإدارة الأمريكية إلى وضع هدف وتوجه أساسي يتضمن مكافحة الإرهاب ومعاقبة الدول والمنظمات التي ترعاه، وهذه هي المرة الأولى منذ نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي التي تضع فيها الولايات المتحدة الأمريكية هدفا محددا يكون محور التركيز الكامل في سياستها

الخارجية حيث كان التركيز خلال حقبة الحرب الباردة ينصب في محاربة الشيوعية وردع الاتحاد السوفيتي، مما يعني أن الإدارة الأمريكية وضعت هدف الحرب ضد الإرهاب في نفس المكانة التي كان يحتلها هدف محاربة الشيوعية في فترة الحرب الباردة.(محمود، 2002)

وقد جاء هذا التحول في السياسة الخارجية الأمريكية من الاحتواء والردع الذي كانت تعمل إبان الحرب الباردة إلى سياسة الحرب الإستباقية كإستراتيجية مبنية على مبدأ بوش الجديد مما يعني نهاية للأعراف الدولية التي عملت الولايات المتحدة من اجل بنائها بعد الحرب العالمية الثانية وتشكّل سياسة انفرادية تعمل وفق قواعد جديدة ومحددة.(Kumar,2005)

بدوره كان الرئيس بوش يحاول استعادة الثقة التي فقدتها الدولة العظمى في العالم جراء هذه الأحداث، وقد وجه الدعوة إلى كافة دول العالم لكي تتماسك جميعها في مواجهة الإرهاب ونزع جذوره في العالم . وعلى هذا النحو اختيار أفغانستان لتكون الهدف الأول لاتهامها بإيواء المتهم الأول في أحداث الحادي عشر من سبتمبر الإرهابية وهو " أسامة بن لادن" وأتباعه في تنظيم القاعدة.

2.3.4 الحرب على أفغانستان

بدأت الحرب في أفغانستان في 7 أكتوبر 2001م وكان الهدف المعلن للغزو هو إيجاد أسامة بن لادن وآخرين من قيادات رفيعة في أعضاء القاعدة، وكذلك لتدمير تنظيم القاعدة وإقصاء نظام طالبان الذي يدعم ويحمي تنظيم القاعدة. وقد أعلنت الولايات المتحدة بأنها لن تميز بين المنظمات الإرهابية والدول أو الحكومات التي تؤويها.فكانت التصريحات الأمر يكية التي سبقت الحرب في أفغانستان بأن الولايات المتحدة تسعى لإنقاذ العالم اجمع من أي تهديدات إرهابية في المستقبل . فطلبت المساندة من مختلف دول العالم.

وكانت النتيجة الطبيعية للنداء الأمريكي الموجه لدول العالم بالتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية في سبيل القضاء على الإرهاب قد لقي تلبية من معظم الدول.أما من حيث البدء بالخطوة الأولى التي ووضعتها الإدارة الأمريكية وهي شن

هجوم على أفغانستان ، الدولة التي تقف على رأس قائمة الدول التي تأوي أشد الإرهابيين بطشا، فان مثل هذا المطلب لم يلق نفس الحماس بل أثار الكثير من التساؤلات والتكهنات حول التأكيد أو الاقتناع بأولوية أفغانستان في هذا التدخل العسكري، وما لدى واشنطن من مسوغات كافية بهذا الاختيار.(الأصفهاني،2002)

لقد كان قرار التدخل الأمريكي العسكري في أفغانستان قراراً فردياً رضخت له جميع الدول التي دخلت في الائتلاف ضد الإرهاب .فبعد مرور 26 يوما على الأحداث بدأت القوات الأمريكية تحركها اتجاه أهدافها في أفغانستان، وقد كان الخيار الروسي بدخول هذا الائتلاف والوقوف في صف الولايات المتحدة الأمريكية ملفتا للنظر، فقد كان بوتين يتخلى عن معاداة الولايات المتحدة الأمريكية، ويدرج بلاده في هذا التحالف المناهض للإرهاب.

وقد جاء هذا الخيار لبوتين متخطيا تماما القيادة العسكرية المحيطة به ، وفي الوقت نفسه كان هذا تخطي لبيروقراطية وزارة الخارجية الروسية، وقد وصف بعضهم هذا القرار بأنه تحول بنسبة 180 درجة في السياسة الخارجية الروسية، وهو تحول يمكن بان يقود الرئيس الروسي إلى وضع شبيه بالذي أدى إلى سقوط غورباتشوف في بداية علم 1990م وما تلاه من انهيار الاتحاد السوفيتي . (الأصفهاني،2002)

ويمكن القول أن الرئيس بوتين بدخوله بهذا التحالف والمشاركة في التدخل العسكري يكون قد سمح بإعطاء بعض التسهيلات والمبررات للتدخل وقد عرض من خلال خطاباته مجموعة من التوصيات (Noonan,2004):

أ- منحت روسيا الاتحادية التحالف ضد الإرهاب الحق في استعمال مجالها الجوي لطلعات ذات أهداف إنسانية.

ب- منحت روسيا حق الاستفادة من كم الاستخبارات الروسية وأيضا من خبرة روسيا في المواقع الأفغانية.

ج- التوقع دائما بما ستؤدي إليه أي عملية حربية من قتل المدنين الأفغان ومن ردود الفعل والتضامن والاحتجاج لدى الدول الإسلامية الأخرى.

د- الالتزام باللجوء إلى وسائل معتدلة مع المراعاة الدائمة لما ستؤدي إليه العمليات الحربية من عواقب سياسية على المدى الطويل.

وقد حرص الرئيس بوتين على تحديد النقاط التي تحكم المشاركة الروسية في التحالف الدولي تحت قيادة أمريكا ضد الإرهاب وهي : التبادل الإيجابي المثمر في الاستخبارات، وفتح المجال الجوي الروسي أمام طلعات جوية من الإعانة الإنسانية والإسهام في عمليات محتملة من اجل إنقاذ كل الأراضي الأفغانية، والسماح باستخدام القواعد العسكرية في دول آسيا الوسطى التابعة للاتحاد السوفيتي، وتقديم المساعدة المتزايدة لحلف الناتو.

وقد صرح بوتين في مناسبات عدة بان بلاده لا تملك نوايا المشاركة في التحالف ضد الإرهاب والذي لن يقهر إلا على جبهة تضم جميع قوى العالم المتحضر، ولكنه في نفس الوقت كان يرفض المشاركة العسكرية في ساحة القتال.(Novosti,2004)

وفي 13 تشرين الثاني عام 2002م كان الرئيس بوتين يؤكد للرئيس بوش خلال لقائهما في تكساس، بان بلاده حققت تقدم اقتصادي ونسبة نمو مرتفعة ، كما أوضح أن الائتلاف ما بين الشرق والغرب فيما يخص مكافحة الإرهاب أفيد بكثير من الدور الذي قام به حلف الدفاع الأطلنطي حتى الآن . وعرض على الرئيس الأمريكي إقامة تعاون بين روسا والحلف . (الأصفهاني،2002)

ومضت العلاقات فيما بعد بين موسكو وواشنطن بالتعاون المتزايد، وأصبحت روسيا ترى نفسها بمثابة الشريك الأمريكي في إدارة ملف الإرهاب الدولي، وأنها تتبوأ مكانة تجعلها مقربة من الولايات المتحدة مما يعيدها من جديد إلى اخذ دور فاعل النظام الدولي . ولكن هذا التطور في العلاقات لم يستمر كما اعتقده الروس فسياسة أمريكا لاتقبل بوجود شريك لها في إدارة النظام الدولي فهي القوة الوحيدة في العالم، ومن جديد بدأت بالتقليل من أهمية الدور الروسي، وكان ذلك يظهر بعد معارضة روسيا غزو العراق وعدم الاكترات الأمريكي بالرأي الروسي والذي بدوره جعل بوتين يبحث عن توجه جديد لسياسته اتجاه الغرب والولايات المتحدة تحديدا.

وبحسب ما أورد المجلس الأمريكي للشؤون الخارجية (CRF) فقد هيمن على السياسة الخارجية الأمريكية تيار له موقف مبدئي يرفض العمل الدولي متعدد الإطراف باعتبار أن العلاقات الدولية وفق رؤيتهم تقوم على أساس الـ قوة وليس المساواة بين الدول، لكن الجديد الذي قامت به الإدارة الأمريكية في عهد بوش الابن يتسم في إكساب الإمبراطورية الأمريكية بعض الصفات التي اتسمت بها الإمبراطوريات التقليدية السابقة، ومن أهمها الاحتلال المباشر لأراضي الدول الأخرى باستخدام القوة العسكرية مع التأكيد بان كل حرب تقودها الولايات المتحدة الأمريكية هي بالضرورة حرب أخلاقية تقف فيها أمريكا في جانب الخير . ومن هنا جاء التفسير الذي زخر به الخطاب الأمريكي مثل تعبير إمبراطورية الشر الذي استخدمه ريغان ومحور الشر الذي استخدمه بوش الابن.

ومن هنا كانت الـ ولايات المتحدة الأمريكية تلحق العراق بأفغانستان، وتبدأ فيها حربا جديدة. فقد أعطت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م الفرصة الذهبية للولايات المتحدة الأمريكية في فرض هيمنتها على ثروات العالم وفرض أنماطها السياسية والسلوكية على العالم أجمع، عبر إطلاق حاكميتها على القرار الدولي ومصادرة حرية القرار للهيئات الدولية في الأمم المتحدة سواء قي مجلس الأمن أو حتى الجمعية العمومية ، ووجوب تبعية دول العالم للإدارة الأمريكية، من خلال الشعار الذي أطلقه جورج بوش الابن "من لم يكن معنا فهو ضدنا". (غاديس، 2001)

3.3.4 الحرب على العراق

لقد شكل التدخل الأمريكي في العراق منعطفاً مهماً في تاريخ العلاقات السياسية الدولية والإقليمية من حيث المدلول السياسي، وكذلك من حيث تداعياته المرحلية والمستقبلية على نسيج العلاقات بين دول الإقليم والقوى الدولية التي لها مصالح إستراتيجية مباشرة بالـ منطقة. لقد تحول العراق منذ التدخل الأمريكي إلى ساحة مكشوفة لممارسة الحرب الساخنة والباردة بين جميع من لهم مصالح مباشرة وغير مباشرة بالعراق، سواء كانوا من الدول المتاخمة لحدوده أو تلك التي ترتبط معه بمصالح سياسية من أي نوع.(سهر،2007)

تصورت الولايات المتحدة في محاربتها للإرهاب أن هنالك خطرا يتمثل في احتمالية استحواذ الإرهابيين على أسلحة الدمار الشامل، مما يسهم في استخدامها ضد المصالح والأراضي الأمريكية مما يعني تكرار ما حدث في سبتمبر من العام 2001م.
وقد عدّت العراق من الدول التي تدور حولها مخاوف امتلاك أسلحة الدمار الشامل . حيث قامت الولايات المتحدة بتصدير هذه الأسلحة إبان حربه مع إيران.(بسيوني،2003)

قدمت الإدارة الأمريكية قبل سقوط بغداد في 9 ابريل 2003 مجموعة من المسوغات لإقناع الشارع الأمريكي والرأي العام العالمي بشرعية الحرب ويمكن تلخيص هذه المبررات باستمرار حكومة الرئيس العراقي السابق صدام حسين في عدم تطبيقه لقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالسماح للجان تفتيش الأسلحة بمزاولة أعمالها في العراق. وكذلك امتلاك حكومة الرئيس السابق صدام حسينلعلاقات مع تنظيم القاعدة ومنظمات "إرهابية" أخرى تشكل خطرا على أمن و استقرار العالم.

وبالتالي حاولت الولايات المتحدة الأمريكية جاهدة إيجاد علاقة بين هجمات سبتمبر، والعراق والإرهاب، حيث توجهت الإدارة الأمريكية نحو العراق الذي بات الهدف الأكبر للحملة الأمريكية على الإرهاب على الرغم من عدم وجود أي رابط، أو قرائن بين العراق وتلك الهجمات، وما يدلل على صحة هذا الكلام انه منذ وقت مبكر من عام 2001م قالت مستشارة الأمن القومي الأمريكي كونداليزا رايس : "إن الرئيس العراقي صدام حسين كان يشكّل مشكلة قبل 11أيلول وما زال "، وذلك حسب ما أورده موقع الجزيرة- نت الإخباري بتاريخ 2004/10/3.

وقد اخذ العدوان الأمريكي على العراق من منظورين اثنين، الأول يقوم على الدوافع الأمريكية للسيطرة على النفط، والثاني يقوم على الدوافع نحو الهيمنة الأمريكية الإستراتيجية على العالم . فلا شك أن العراق يعتبر من الدول التي تكتسب أهمية إستراتيجية على الصعيدين الإقليمي والدولي، حيث تزداد أهمية هذا البلد بمرور الوقت، و ترى الولايات المتحدة الأمريكية بان ما ستجنيه من آثار ايجابية جراء احتلال العراق لا يمكن تصوره، فالعراق يمتلك ثاني اكبر احتياطي نفطي في العالم بعد المملكة العربية السعودية. .(سهر،2007)

ومن باب بسط الهيمنة الأمريكية على العالم، فقد رأت الولايات المتحدة الأمريكية أن السيطرة على العراق، يبسط من نفوذها على منطقة الخليج العربي، مما يساهم في امتلاكها لورقة النفط كورقة ضغط على الدول غير المنتجة للنفط، كأوروبا واليابان والصين. إضافة لإنعاش الاقتصاد الأمريكي من خلال توسيع تجارتها في الشرق الأوسط والهيمنة على الأسواق فيه.

بعد أن اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية قرار خوض حربها في العراق، كانت القوى الدولية الرئيسية كروسيا و ألمانيا والصين وفرنسا واليابان لم تعط أدنى قبول لهذا القرار الفردي، إلا أن الولايات المتحدة تمسكت برأيها وأصرت على موقفها من الحرب، لأجل السلم والأمن الدوليين.

وبحسب التقارير الصادرة عن مركز الأهرام للدراسات السياسةالاستراتيجية لعام 2003م، فقد كان الموقف الروسي هو أبرز المواقف الدولية التي عارضت الحرب خلال العام 2002م، فبتصاعد الضغوط الأمريكية ، وبمطالبة الولايات المتحدة الأمريكية بإصدار قرار جديد من مجلس الأمن برز الموقف الروسي والى جانبه الألماني في مقدمة الدول الرافضة للحرب، وقد تميز الموقف الروسي من خلال مطالبة روسيا في أكثر من مناسبة دولية برفع العقوبات المفروضة على العراق منذ 1991م بحجة أن بقاء هذه العقوبات أصبح بلا مسوّغ منطقي، وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية ترى استحالة هذه العودة دون نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية، فان روسيا كانت ترى أن التأكد من خلو العراق من هذه الأسلحة ممكن تحقيقه بالعودة إلى قرارات مجلس الأمن ذات الاختصاص ، وتطبيق نظام رقابة دائمة للرصد والتحقيق، على ان ترفع العقوبات بمجرد تطبيق هذا النظام، مشددة على ضرورة ضمان تلازم نشر لجنة التفتيش التابعة للأمم المتحدة في العراق التي ستتولى تطبيق هذا النظام، مع وضع معايير محددة وواضحة لمصير العقوبات تعتمد على تقارير هذه اللجنة إلى مجلس الأمن فقط، ولعل الضغوط التي مارستها موسكو على بغداد منذ بداية 2002م من أجل السماح بعودة المفتشين باعتباره مبررا قويا للمطالبة برفع العقوبات عنها دون جدوى يأتي في هذا السياق، إلى أن اضطرت العراق للموافقة عليه بموجب القرار 1441 فيما بعد بشروط وقيود صارمة .كما سعت روسيا إلى

استخدام لهجة حادة في الرد على الـ تحذيرات الأمريكية للعراق، خاصة أن لديها قناعة تامة بتقديم التسوية السلمية، وذلك لعدم وجود مسوّغ لهذه الحرب ، إذ أن الولايـــات المتحدة الأمريكية لم تقدم أي أدلة دامغة على امتلاك العراق أسلحة دمار شامل ، وقد تعزز الموقف الروسي أمام الجمعية العامة في افتتاح دور تها في أيلول 2002م، والتي حملت رسالة تحذيري ة ضمنا من إمكانية انسحاب روســيا مــن الائــتلاف المــضاد للإرهاب، في حال إصرار الولايات المتحدة على توجيه ضربة للعراق.

4.4التنافس على ثروات بحر قزوين

تقع منطقة بحر قزوين شمال غرب آسيا على مسافة تمتد نحــو 1200 كــم بمساحة تقدر بحوالي 370 ألف كيلومتر مربــع، وتحظــى بأهميــة جيواســتراتيجية واقتصادية مهمة، نظرا لما تتمت ع به من ثروات نفطية ضخمة لفتت إليها أنظار القوى العالمية والإقليمية، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فـ ي العقد الأخير مــن القــرن الماضي، وأصبح بحر قزوين بحيرة تتقاسمه ا خمسة دول هــي (إيــران، روســيا، كازاخستان، تركمنستان، أذربيجان)وتختلف فيما بينها حول الأساس القانوني لتقــسيم ثرواته، مما أتاح المجال لتغلغل النفوذ الأمريكي إلى المنطقة، الأمر الــذي أدى إلــى مزيد من الصراع والتنافس وعدم الاستقرار كنتيجــة طبيعيــة لاخــتلاف مــصالح الأطراف المتنافسة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.(احمد، 2005)

يتركز التنافس حول ثروات بحر قزوين لما يتمتع به من ثروات إســتراتيجية أهمها النفط والغاز الطبيعي . الأمر الذي يجعل هذا التنافس يرتقي إلى درجة الصراع، ونظرا لحسابات كميات كل من النفط والغاز الطبيعي، ازدادت أهمية المنطقة بالنسب ة للولايات المتحدة الأمريكية خصوصا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م.

وعلى الرغم من غنى هذه المنطقة من الناحية النفطية والغاز الطبيعي، إلا إن دول بحر قزوين الخمسة تعاني من مشكلات سياسية تعمل على إعاقة التعامل مع هذه الثروات بشكل يسمح لهذه الدول باستثمارها بالشكل المطلوب ونقلــه إلــى الأســواق العالمية دون تدخل قوى إقليمية كإيران وتركيا وروسيا ودولية كالولايــات المتحــدة

الأمريكية، لذا كان المجال مفتوح بين دول البحر والقوى الخارجية لإبرام الاتفاقيات الثنائية، مما ساهم في جعل هذه المنطقة منطقة تنافس دولي.(متولي،2000)

وفي عددها الصادر بتاريخ 2001/9/12 فد اوردت صحيفة البيان الإماراتية بأن التنافس الروسي الأمريكي يدخل في هذه المنطقة من خلال اللعب بورقة التواجد الإيراني والتي تعتبر الحليف الاستراتيجي لروسيا في المنطقة، حيث أنها تتمتع بموقع إستراتيجي. وقد قامت روسيا في العام 2001م بتوقيع اتفاقية أصول العلاقات ومبادئ التعاون مع إيران القائمة على تفعيل العلاقات الاقتصادية والتبادل الثقافي بصورة تساعدهما على الحفاظ على نفوذهما المشترك داخل منطقة بحر قزوين وآسيا الوسطى فتعمل روسيا على منع دخول المنطقة في أحلاف دولية قد تساهم في تعزيز العلاقات ما بين دول بحر قزوين، أو تعزيز علاقاتها الثنائية مع قوى خارجية.

وفي مقدمة الأهداف الإستراتيجية الروسية ضمان الاحتياط النفطي العالمي لمسيرة التنمية الاقتصادية، خاصة أن حصتها من الميزان النفطي الاحتياطي العالمي تتراوح مابين 6-35 % من الغاز الطبيعي مما يفرض عليها إيجاد خطوات أكثر فاعلية لتأمين حقول النفط والغاز ونقلهما معا . سواء من خلال إيجاد صيغة قانونية تعالج التقسيم العشوائي لثروات بحر قزوين بين دوله بإتباع استراتيجيات تعمل على مواجهة التدخل الغربي الذي يعمل على ضمان ما يسمى امن الطاقة الأوروبي المستقبلي وكذلك مواجهة المشروع التركي الذي يمتد على الحدود الشمالية لإيران، مما يعني التهديد للحليف الاستراتيجي الروسي في المنطقة -إيران- وكذلك تعطيل الولوج الأمريكي للمنطقة عن طريق حليفتها أذربيجان التي استولت على أكثر أجزاء بحر قزوين غنى بالنفط دون التنسيق بينها وبين الدول الأخرى، وأصبحت روسيا بذلك تطل على أكثر المناطق فقرا في الثروات النفطية وهي الأجزاء الشمالية الغربية ، أضف لذلك أن عملية استخراج الثروات من البحر تحتاج إلى الكثير من النفقات التي لا تتناسب مع الاقتصاد الروسي.(احمد ، 2005)

قد تكون روسيا استفادت من التواجد الأمريكي في المنطقة بعد الحرب في أفغانستان، ولكن تنظر روسيا إلى ذلك على انه السلاح ذو حدين، والذي بدوره يساهم في اقتراب الولايات المتحدة أكثر وأكثر على الصعيدين السياسي والعسكري .وهذا

بدوره يجعل روسيا أمام مو اجهة سياسة مع الولايات المتحدة والتي تتطلب منها قــدرا اكبر من التعاون والتنسيق بينهما، أو الاتجاه إلى مزيد من التحالف مع إيران لتــشكيل محور للتوازن ضد مواجهة التحالف الأمريكي -الأذربيجاني، وقد يكون هذا الخيار هو الأنسب لمواجهة التوغل الأمريكي في المنطقة.

أما في الجانب الأخر، فقد أدى تصاعد التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكيــة وإيران إلى ازدياد أهمية الموقع الذي يحتله بحر قزوين . وأصبح التنــافس الإيرانــي التركي ومحاولات مد النفوذ لكل منهما، مدخلا لكل من وأمريكا وتركيا، حيث تــرى بانالمصالح الأمريكية في المنطقة يتم تحقيقه من خلال منع إشراك إيران فــي أي مشروع نفطي، وكذلك إضعاف الدور الروسي المتزايــد اقتــصاديا و سيآســيا فــي المنطقة، مما يعكس ازدياد معدلات اهتمام السياسة الأمريكية بمنطقة قزوين والقوقاز، وذلك حسب قناة روسيا اليوم الأخبارية.

وقد عملت الولايات المتحدة على الربط مابين نفوذها في كــل مــن منطقتــي القوقاز و بحر قزوين، فكثفت علاقاتها الدبلوماسية مع أذربيجان، وعملت على تكثيف دور الشركات الأمريكية النفطية العملاقة في المنطقة، كما عملت على زيادة وجودها العسكري في المنطقة من خلال مجموعة اتفاقيات عسكرية مع أذربيجان وجورجيــا، بحيث يكون هنالك حضور أمريكي في منطقة بحر قزوين وآسيا الوسطى ، إضــافة لوجود القواعد العسكرية الأمريكية في كل من تركمانــستا ن وكازاخــستان بحجــة استخدامها كقواعد حربية لاستخدامها في مواجهات ضد أسامة بن لادن ونظام طالبان في أفغانستان.(الشيخ،2006)

وكما ذكرت صحيفة ا لبيان الأماراتية الصادرة بتاريخ 2001/9/12 فقد عملت الولايات المتحدة كذلك على دعم مطالب أذربيجان التي تعد قاعــدة أساســية للنفــوذ الأمريكي في منطقة قزوين من خلال إنشاء قاعدة عسكرية أمريكية في شبه جزيــرة "ابشورالمطلة" على بحر قزوين، وهي خطوات أرادت بهــا الولايــا ت المتحــدة الأمريكية تقويض إيران ردا على تقاربها مع روسيا ، واستكمالها برنامجها النــووي من ناحية أخرى .والضغط على تركيا لمنعها تنفيذ اتفاقيات الغاز الطبيعي مع طهران.

وعلى الرغم من النفوذ الأمريكي في المنطقة إلا انه يوجد مجموعة من العوائق التي تعمل على تأخير هذه النفوذ لبسط الهيمنة الأمريكية على المنطقة وسيطرتها على مصادر الطاقة فيها . فالخلاف ما بين دول قزوين ووجود الفجوات الأمنية التي تمنع من تأمين مسارات النفط في المنطقة وكذلك .الخلافات العرقية مابين شعوب المنطقة وعليه يمكننا القول أن هذا الصراع سيأخذ أشكالا متعددة على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، خصوصا بوجود الوزن النسبي الذي تتمتع به بعض دول المنطقة، والقوى الإقليمية كروسيا وإيران.

5.4التنافس الروسي الأمريكي في آسيا الوسطى

لقد كان لانهيار الاتحاد السوفيتي وخروج روسيا من آسيا الوسطى بعد التفكك مباشرة دورا في خلق نوع من الفراغ الاستراتيجي في تلك المنطقة، فنشأ نوع من التنافس الدولي على هذه الأهمية الإستراتيجية . ولم تكن دول آسيا الوسطى في تلك الفترة مهيأة للاستقلال ، أو على أقل تقدير أنها تمتلك البنية التحتية أو الخبرات التي تمكنها من بناء الدولة الحديثة.

تعدّ منطقة آسيا الوسطى حلبة للصراع والتنافس بين مختلف القوى لما تتميز به من موقع استراتيجي وموارد اقتصادية هائلة . فقدمت الولايات المتحدة إلى أفغانستان، واستطاعت أن تقنع دول المنطقة بخطر الأصولية الإسلامية الذي يهدد كيانها، وينخر جذورها، فحسب زعمها أنها لم تـ أتي إلى المنطقة إلا لحمايتها من هذه الأخطار المحدقة، واستطاعت الولايات المتحدة أن تثبت أقدامها في أفغانستان وبعض دول آسيا الوسطى.(الشيخ، 2006)

وتعدّ منطقة آسيا الوسطى والقوقاز –كمنطقة جغرافية واحدة– بابا مفتوحا نحو منطقة الخليج والشرق عموما، ومن يسيطر عليها يستطع أن يطل على الشرق، وذلك انطلاقا من الأهمية الجيوبوليتيكة والإستراتيجية لهذه المنطقة، إذ تتمتع بوجود مصادر غنية من النفط والغاز الطبيعي، والتي تصل إلى 13 مليار طن من النفط و3 آلاف مليار طن من الغاز، وهو ما يجعل المنطقة تحتل مركزين وتقدمين على المستوى العالمي من حيث مصادر النفط والغاز الطبيعي على التوالي.(أبو الوفا، 2008)

وتشير عدة مصادر إلى أن التنافس الروسي الأمريكي على اســتغلال مــوارد الطاقة في آسيا الوسطى والقوقاز حتى انه صار يمثل نوعا من اللعبة الكبرى الجديدة، للتميز بينها وبين المباراة الكبرى الـ تي دارت في القرن التاسع عشر واستمرت لحقبــة طويلة. فلم تكن آسيا الوسطى ساحة للتنافس، ولكنها كانت طرفاً فاعلاً مؤثراً، أي لــم تكن مجرد موضوع للتنافس بل أنها كانت طرفا فيه، حيث عملت على تشجيع بعــض الأطراف للدخول إلى حلبة التنافس.(Hopkirk،1992)

وينظر الروس إلى هذه المنطقة على إنها منطقة نفوذ طبيعي واستراتيجي لروسيا. وتضع في حسبانها مخاوف تزايد النفوذ الأمريكي في المنطقة على النحو الذي يهدد مصالحها، الأمر الذي قد يؤدي بدوره إلى بسط الهيمنة الأمريكية على منطقة آسيا الوسطى، مما سيؤدي إلى زيادة التنافس ما بين القوتين الروسية والأمريكية، فكل منهما ترفض خضوع المنطقة لسيادة الأخرى، فالولايات المتحدة تسعى إلى عدم عودة النفوذ الروسي لآسيا الوسطى، بينما ترى روسيا العكس تماما.

هذا إلى جانب السياسية الروسية الرامية إلى الحيلولة دون وجود تكتل إسلامي قوي على حدودها الجنوبية. وتحاول روسيا توطيد علاقاتها بدول منطقة آسيا الوسطى وربط المصالح السياسية والاقتصادية للمنطقة بروسيا، والوقوف في وجه الهيمنة الأمريكية العالمية التي تقوم على سياسة القطب الواحد بعد حقبة الحرب البارد، وستظل روسيا تعدّ نفسها القطب الدولي المقابل للولايات المتحدة الأمريكية والثنائية الدولية، ولكن موسكو مع تضاؤل دورها عالمياً، إلا أن المؤسسة الدفاعية وسياسة الإدارة الروسية ستظل ملتزمة بمبدأ توحيد كومنولث الدول المستقلة.(الشيخ ،2001)

ومن خلال النظر إلى طبيعة التنافس الروسي الغربي وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية، بمقدورنا أن نلاحظ أن طبيعة التنافس في اغلبها هي تنافس جيوبوليتيكي أي جغرافي- سياسي، وعلى الرغم من أن الغرب بمقدوره التنافس بكفة أرجح ضد روسيا إلا انه لا يصل إلى المرحلة التي يتعامل بها مع موسكو كعدو. وقد كان لمسألة التنافس الروسي مع الغرب في عهد الرئيس بوتين وجها جديدا غير متوقع خصوصا أن هذه الحقبة شهدت تغيرات وتحولات داخلية في روسيا لم يستطع

الغرب على أساسها أن يتوقع ما هو جديد السياسة الروسية القادم في المستقبل القريب.(ثابت،2002)

ويمكن القول، انه عندما تكون الولايات المتحدة الأمريكية بصدد إصلاح وتدوين رؤية جديدة لأهدافها القومية في آسيا الوسطى هي الأخرى عليها أن تفعل الشيء نفسه. فمع انتهاء الحرب الباردة، أمكن النظر إلى آسيا الوسطى ككل واحد لا يتجزأ، وروسيا دائما هي أكبر منافس لأمريكا في آسيا الوسطى، وهي قادرة أن تلعب دور قوة إقليمية كبرى، ومع توفير الأمن و الاستقرار في آسيا الوسطى تتحقق المصالح الأمريكية في المنطقة، كما أن جمهوريات آسيا الوسطى تعمل على أن على تنمية قدراتها الاقتصادية والسياسية وتسعى لإقرار علاقات جديدة في الساحة الدولية، فإنها سوف تساهم أيضا في كثير من القضايا والمشاكل العالمية.(سليم، 2007)

ويقوم الدور الأمريكي على السعي إلى تحجيم الدور الروسي في المنطقة. ووضعها في دائرة بهدف عزلها وعدم مقدرتها على الخروج إلى فضاء سياسي أوسع، ومنع العودة الهيمنة الروسية إليها مجددا.

وتجدر الإشارة إلى أن توسيع قاعدة الناتو في المنطقة يأتي من خلال إقحام روسيا ودول الوسطى والقوقاز في مشكلات اقتصادية وسياسة كبرى تفتح المجال أمام الساسة والعسكريين الأمريكيين لتوسيع قاعدة الناتو هناك من خلال عرض التعاون الأمريكي في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية. (حيادي،2001)

ويأتي الهدف الرئيس من تحجيم الدور الروسي داخل حدوده للحد من قدرته السياسية والاقتصادية، وتأثيرها على منطقة آسيا الوسطى وصولا إلى تحجيم خطر الأسلحة النووية، ولعل تنفيذ مشروع درع الدفاع الصاروخي هو النموذج البارز الذي يؤكد هذا الأمر. وتتبع الولايات المتحدة عدة أساليب لمحاصرة روسيا في هذه المنطقة (الشيخ، 2006):

1- العمل على تدعيم التعاون العسكري مع دول المنطقة من خلال معاهدة الدفاع المشترك والترتيبات الدفاعية الإقليمية، ومن خلال التعاون في مجال السلاح

والإمداد بالخبراء العسكريين وإجراء المناورات المشتركة مع قوات دول المنطقة.

2- تقوم الولايات المتحدة بإقامة خطوط دفاعية أمريكية متقدمة في منطقة آسيا الوسطى بحيث تشكل نقاط وثوب إستراتيجية وتفرض على روسيا موقف الدفاع داخل الأراضي الروسية.

3- المحافظة على الهدوء والاستقرار السياسي في المنطقة وتجنب النزاعات التي تتيح المجال للتدخل الروسي في الشؤون الداخلية لدول المنطقة.

وتتبع الولايات المتحدة سبل أخرى لتحجيم الدور الروسي من خلال إغراء دول آسيا الوسطى مقابل الابتعاد عن المظلة الأمنية الروسية سواء كانت هذه الإغراءات اقتصادية كتقديم مساعدات مالية وتكنولوجية، أم تكون أمنية كتقديم بديل للحماية الروسية بهدف تأكيد استقلالها ومنع الهيمنة الروسية.

وفي الوقت نفسه لم تسع إلى طرد النفوذ الروسي من آسيا الوسطى لإدراكها إن هذه المنطقة منطقة نفوذ طبيعية، وان هذه الإستراتيجية قد تؤدي إلى نتائج عكسية نظرا لحيوية آسيا الوسطى بالنسبة لروسيا ولهذا السبب وافقت الولايات المتحدة على الدور الروسيلحماية حدود طاجيكستا ن مع أفغانستان مع عدم مراقبة السلوك الروسي بدقة(الشيخ،2001)

تسعى الولايات المتحدة كذلك إلى منع قيام حلف قاري استراتيجي تقوده روسيا في المنطقة، وتدرك روسيا أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى للهيمنة الإقليمية على أورآسيا ولتوسيع مظلة حلف شمال الأطلسي السياسية والأمنية بحيث تشمل آسيا الوسطى وجنوب القوقاز، ولا يهدف هذا فقط إلى حصار موسكو، وإنما منع قيام هذا الحلف القاري. ومن هنا يأمل الروس في تعبئة الدول المجاورة لمواجهة السياسات الأمريكية والأطلسية الجديدة. (ثابت،2002)

بالرغم من انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991م، فان شبح روسيا يخيم على وعي قادة دول القوقاز وآسيا الوسطى وشعوبها، فلروسيا تأثير مباشر ومحدود في سياسات تلك الدول ، ولها تأثير أكبر على الأوضاع الاقتصادية والأوضاع الأمنية

لتلك الدول. وكما أن دول الكومنولث ترتبط بمعاهدة للدفاع المشترك كي تظل تحت الحماية الروسية.(متولي،2000)

تنظر روسيا إلى منطقة آسيا الوسطى بأنها ذات أهمية أمنية واقتصادية لها، ويجب المحافظة عليها وعدم تركها للهيمنة الأمريكية. وتتمثل المصالح الروسية في منع النفوذ الأمريكي والأوروبي في آسيا الوسطى والقوقاز. ففي العام 2000 صدرت وثيقة موقعه من الرئيس بوتين تتضمن مفهوم الأمن القومي الروسي من خلال منظومة متكاملة لضمان الأمن للمجتمع والدولة ضد المخاطر الداخلية والخارجية. كما عبرت هذه الوثيقة عن الرفض الروسي للإستراتيجية الأمريكية للسيطرة العالمية، وتوسع حلف الناتو شرقا، وعزم موسكو للدفاع عن مكانتها الدولية، ومقاومة المحاولات الأمريكية لإضعافها وعزلها.(الشيخ،2006)

وتسعى روسيا أيضاً إلى فرض الهيمنة على المنطقة والتحكم في النزعات الانفصالية، ومنع أي شكل من أشكال الوحدة الإقليمية أو إقامة دولة كبيرة على الحدود الروسية. فبدورها ترى دول آسيا الوسطى أن الهيمنة الروسية واستمرارها باعتبار ضمان امني.

وبدأت روسيا في إعادة إدماج أمنها وامن آسيا الوسطى والقوقاز في منظومة واحدة في إطار اتفاقية الأمن الجماعي الموقعة في طشقند في أيار عام 1992م. وتمنع هذه الاتفاقية الدول المشاركة من دخول أي أحلاف أو تجمعات أخرى ضد الدول المشاركة في الاتفاقية . وتنص على المسؤولية الجماعية للدول الموقعة عن حماية أمن وحدود الدول الأعضاء فيها، وتوقيع مجموعة من الاتفاقيات الأمنية الدفاعية.(Mesbahi, 1999)

لقد كان لهذا التنافس ما بين الدولتين في آسيا الوسطى لتوفير قدر من الموارد المالية والتكنولوجية والاستثمارات، كما أكد هذا التنافس إلى أن استقلال آسيا الوسطى هو أمر يهم الولايات المتحدة الأمريكية مما يعني عدم ارتباطها بروسيا.كما أن هذا التنافس يؤدي إلى تعطيل دور هذه الدول على اختيار النموذج الملائم للتطور السياسي والاقتصادي. فأمريكا لا ترى في الوقت الحالي أن روسيا قوى كبرى عالمية ،

ولكنها بمثابة القوى الإقليمية لتحافظ على الأمن والاستقرار في آسيا الوسطى، وهذا بالطبع من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.

6.4 قضية الدرع الصاروخي

لقد كان انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ عام 2001م بمثابة الدليل الواضح على فشل الجهود الأمريكية المبذولة لتعديل بنود هذه المعاهدة التي وقعت مع الاتحاد السوفيتي عام 1972م. فالمعاهدة كانت بمثابة عائق كبير في وجه خطط الولايات المتحدة الأمريكية لتطوير وإنتاج ونشر منظومات القواعد الدفاعية المضادة للصواريخ البالستية .ورغم إتباعها لكافة السبل، من إغراءات وضغوط على روسيا الاتحادية، فشلت الولايات المتحدة الأمريكية في إنهاء بنود هذه المعاهدة أو حتى تعديلها ، فقد كانت إدارة بوتين على وعي كامل بأهمية هذه الاتفاقية لكونها تلعب دورا هاما في التوازن الاستراتيجي ليس على مستوى البلدين وحسب وإنما التوازن الاستراتيجي العالمي وهذا حسب ما أوردته وكالة الانباء الروسية.

وقد كان الرئيس بوش قد بذل أخر محاولة لإقناع الرئيس بوتين للتجاوب مع الموقف الأمريكي اثناء القمة الأمريكية -الروسية في تكساس في نوفمبر 2001م، حيث عرض بوش تقديم مساعدات مالية لروسيا مقابل الانسحاب الأمريكي من المعاهدة، إلا أن الرئيس الروسي رفض هذا العرض، لذا اتخذت الإدارة الأمريكية قرارا فرديا بالانسحاب من المعاهدة، وابلغ الرئيس بوش الكونجرس انه قد آن الأوان للولايات المتحدة الأمريكية لتعمل بعيدا عن هذه المعاهدة، من أجل إجراء تجارب على نظام الدفاع الصاروخي، وهو يمثل امتداد للسياسة الأمريكية الانفرادية التي اتسمت بها إدارة بوش منذ وصولا إلى السلطة في التعامل مع القضايا الشائكة . (محمود،2009)

وتقوم فكرة الولايات المتحدة حول هذا الدرع الصاروخي على إنشاء درع مضاد للصواريخ في جمهوريتي بولندا والتشيك، حيث أنها ستقيم نظاما للرادار في التشيك وتنشر عشر بطاريات من الصواريخ المضادة في بولندا . وترى أن الهدف

منها هو العمل على نظام الإنذار المبكر ، فهي مصممة لاعتراض الصواريخ عـابرة القارات، حيث سيعمل هذا الدرع على اعتراض هذه الصواريخ وتفجيرها في الفضاء قبل وصولها إلى الأرض.

وقد بررت الإدارة الأمريكية مرراً أن الهدف من إنشاء هذا الدرع الصاروخي هو حماية الولايات المتحدة من أي تهديد صاروخي من قبل الدول المارقـة الـ متمثلـة بإيران وكوريا الشمالية، وان هذا الدرع لا علاقة له بروسيا مطلقا . فما حملته أحداث الحادي عشر من سبتمبر جعل الولايات المتحدة تضع في حسبانها تهديـدات جديـدة تمس هيبتها كقوة عظمى . وعلى العكس من ذلك كانت روسيا ترى بان هـذا تهديـد مباشر لها ولمصالحها الإستراتيجية في المنطقة . كما أنه لا يوجد في الوقت الحالي أو المستقبل القريب أي مـن هـذه التهديـدات والمخـاوف التـي تـدعيها أمريكـا . (شلبي،2008).

وقد دارت الكثير من التساؤلات في دراسات أجريت من قبل المجلس الأمريكي للشؤون الخارجية (CRF) حول موضوع نظام الـدفاع هـذا، فنمـاذج الـرادارات والبطاريات مازالت نماذج أولية غير مجربة، ولا يوجد دليل كافي على مدى فاعليتها . ومن جانب آخر كان هنالك تساؤل لما هذه العجلة من الجانب الأمريكي في نشر هذه المنظومة، فما تمتلكه إيران و كوريا الشمالية لم يصل إلى المـ رحلة التي تهـدد امـن الولايات المتحدة، مما يعني أن روسيا أيضا كانت في الحـسبان .وأمـا أخـر هـذه التساؤلات يدور حول من يمتلك سلطة الإطلاق؟ فهل سيكون هنالك دور لكـل مـن بولندا والتشيك في تحديد ذلك؟ حيث أن نشر النظام يعتمد على موافقة البرلمانا ت في كل من البلدين ، علما أن أغلبية المواطنين فيهما كان يعارض إنشاء هذا الدرع.

الموقف الأمريكي من هذه القضية كان يتمثل بأن الولايات المتحدة الأمريكيـة هي القوى العظمى الوحيدة في العالم، وأنها في هذا الوقت لا تحتـاج إلـى الالتـزام بالمعاهدات الدولية والاتفاقيات التي سبقت ذلك . فبعد انسحابها من معاهـدة الـدفاع المضاد للصواريخ، لم يعد هنالك من يمنعها من تحديد قائمـة اهتماماتهـا الدفاعيـة والإستراتيجية، ولم يعد في منظورها مواقف الدول الأخرى، بل إن هذه القوى عليها أن تتبع الموقف الأمريكي في القضايا الدولية المماثلة.

وعليه فقد ظهرت مخاوف من أن يؤدي ذلك إلى نشوب سباق تسلح على الساحة الدولية، ولا سيما في مجال الصواريخ البالستية . وقد عبر الأمين العام للأمم المتحدة في ذلك الوقت كوفي عنان عن هذه المخاوف صراحة، وأعرب عن خشيته من ازدياد الاتجاه نحو تقويض أنظمة نزع السلاح وحظر انتشار الأسلحة بشكل اكبر ، ودعا إلى استكشاف مبادرات جديدة ملزمة. (محمود،2009)

وأما الموقف الروسي فقد بلوره وزير الخارجية آنذاك سيرجي لافروف في مقال نشرته جريدة الفينايشال الفرنسية تايمز، فقد قال بان هذه الفكر مرفوضة وغير مقبولة سواء من الجانب الروسي، ومن قبل الكثير من الدول الأور وبية، فليس من المقبول لأي احد أن يستخدم القارة باعتبارها أرضه الخاصة، فأي مشروع فردي للصواريخ المضادة سوف يغير بشكل أساسي الصورة الإستراتيجية للقارة، كما أنها ستكون إساءة للأوروبيين باعتبار أنها ستقلل من أهمية المنظمات المتعددة الجنسيات الأوروبية بما في ذل ك الاتحاد الأوروبي والذي يعدّ على انه حجر الزاوية الأساس للأمن الأوروبي.(شلبي،2008)

وقد ربطت روسيا بين مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي ومبادرة الدفاع الاستراتيجي للرئيس ريجان عام1983 ، باعتبارها استراتيجيات للهيمنة الأمريكية، وانطلاقًا من تغّير طبيعة العلاقات بين موسكو وواشنطن بعد انتهاء الحرب الباردة واتجاهها نحو الشراكة ، توقعت إدارة بوتين أن تقوم الإدارة الأمريكية بالتشاور مع روسيا حول مشروع الدرع الصاروخي منذ بدايته للتوافق حول تنفيذه وليس إعلامها بالشروع فيه فقط. (محمود،2009)

وكما ورد على موقع إسلا م أون لاين الالكتروني، ورداً على ذلك فقد اصدر بوتين في بداية العام 2007م مرسوما يعلّق فيه تطبيق روسيا لمعاهدة القوات التقليدية في أوروبا والاتفاقيا تالدولية المتعلقة بذلك . فقد كانت هذه الاتفاقية قد وقعت في عام 1990م من قبل حلفي وارسو والأطلنطي وعلى رأس كل منهما روسيا والولايات المتحدة الأمريكية.وعُدّت حينها مؤشرا لنهاية الحرب الباردة، ونهاية لسباق التسلح وتحقيق الأمن والاستقرار الأوروبي . واعتبر قرار بوتين هذا غير مسبوق، لما يترتب عليه من توقف روسيا عن تزويد الحلف الأطلنطي بالمعلومات بشأن قواتها في

أوروبا، وكذلك عمليات المراقبة والتفتيش على الوحدات الروسية، إضافة للنقطة الأهم والقائمة على إلغاء الحدود القصوى لعدد القوات المسلحة الروسية في أوروبا.

وتبع ذلك في منتصف عام 2007م أن استأنفت روسيا دوريات القاذفات الروسية الملقبة بالدببة، والقادرة على حمل رؤوس نووية وصواريخ من طراز كروز، وذلك بعد انقطاع دام 15عام، مما يمثل تهديداً استراتيجياً لواشنطن وحلفائها، خاصة مع اقتراب القاذفات الروسية بعيدة المدى من سواحل كل من بريطانيا والنرويج وقاعدة جوام وولاية ألاسكا الأمريكية .كما تزامن هذا مع توقيع مذكرة تفاهم مع سوريا، يتم بمقتضاها السماح للأسطول الروسي باستخدام قاعدة بحرية قديمة في ميناء طرطوس السوري، ومن ثم إعادة القطع الحربية الروسية إلى مياه البحر المتوسط، الذي كان الأسطول السادس الأمريكي يسيطر عليه وحده. (الشيخ،2007)

لقد كان لمشروع الدرع الصاروخي تأثير كبير ومباشر على علاقات البلدين، ومصالح كل منهما، فروسيا أدركت أن وجود هذا الدرع هو تطويق لمصالحها ، خصوصا أنها تدرك أن التواجد الأمريكي في الخليج العربي وفي الوقت نفسه في العراق وأفغانستان يعتبر بمثابة التطويق الشامل للأمن الروسي، وهذا يتعارض مع تطلعات الرئيس بوتين لإ عادة روسيا إلى الساحة الدولية، والتنافس مع الولايات المتحدة على مناطق النفوذ . وفي الوقت نفسه كانت الولايات المتحدة تربط ما بين هذا الدرع بشكله من الضغط والتهديد لروسيا على حساب الدعم الروسي لإيران، خصوصا وان العلاقة ما بينهما كانت قوية.

وبدورها تصريحات بوتين تعكس درجة الإدراك لضرورة القيام بدور روسي فاعل في مواجهة السياسة الأمريكية وتفردها في قيادة النظام الدولي، مما يعني إعادة النظر في عالم متعدد الأقطاب، يسوده توازن استراتيجي ربما يعيد من خلاله أجواء جديدة للحرب الباردة.(الشيخ،2007)

7.4 استقلال كوسوفو

يعدّ إقليم كوسوفو جزء من جمهورية صربيا والتي كانت بدورها جزء من يوغسلافيا السابقة. وعقب تفكك يوغسلافيا أصبح هذا الإقليم يخضع لإدارة الأمم

المتحدة منذ عام 1999م بعد حملة من القصف التي قام بها حلف شمال الأطلسي بعد اندلاع النزاع المسلح ما بين جيش التحرير الألباني والقوات الصربية، بسبب سعي الألبان للانفصال عن صربيا.

من جانبهم كان الصرب يعدّون إقليم كوسوفو مهد حضارتهم، وعارضو أي فكرة تقوم على انفصال هذا الإقليم عنهم . وقد أعلن الرئيس "بوريس يتاديتش" في أكثر من مناسبة أنه لن يقبل باستقلال إقليم كوسوفو على الرغم من تطلع بلاده للانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي والمشروطة أساسا بتسوية هذه القضية . كما إن الأقلية الصربية تعارض الانفصال، وترى أن في ذلك إما الهلاك أو الهجرة . وقد أدى هذا التباين الواضح بين موقف ألبان كوسوفو المطالبين بالاستقلال الكامل، وصربيا الرافضة لذلك نهائيا إلى فشل المفاوضات بينهما والتي جرت في فيننا في ظل الوساطة الدولية واستمرت طوال العام 2006م. (الشيخ،2007،)

وبعد أن أعلن البرلمان في كوسوفو الاستقلال عن صربيا في 17 فبراير 2008م من طرف واحد، تفاوتت ردود الفعل ما بين مؤيد ومعارض ومتحفظ . وقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية أول المؤيدين والمعترفين بكوسوفو كدولة مستقلة، والى جانبها كل من ألمانيا و فرنسا وايطاليا وبريطانيا . وعلى الجانب الآخر كانت روسيا وصربيا تقودان مجموعة الدول المعارضة ومعها دول الصين وبلغاريا واليونان وسلوفاكيا وجمهورية البوسنة والهرسك.

وقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية وكما جاء في حديث على لسان الرئيس جورج بوش خلال زيارته لتنزانيا في اليوم التالي لإعلان الاستقلال أن الولايات المتحدة ستقيم علاقات دبلوماسية كاملة مع إقليم كوسوفو، وقد عبّر عن تفاؤله بهذه الخطوة لكونها ستجلب الأمن لمنطقة البلقان، كما كانت وزيرة الخارجية كونداليزا رايس تصدر بيانا تعلن فيه أن بلادها اعترفت رسميا بكوسوفو دولة مستقلة ذات سيادة، وهنأت شعب كوسوفو بهذه المناسبة التاريخية.

والواقع أن إعلان استقلال كوسوفو هو هدف أمريكي بامتياز في المرمى الروسي، لأنه يرسخ واقع ملء الفراغ بعد انهيار الكتلة الاشتراكية .(دياب،2008). فالسياسة الأمريكية اتجاه إضعاف دور روسيا في منطقة البلقان تقوم على دمج الحلفاء

السابقين لروسيا في الاتحاد الأوربي جهة و حلف شمال الأطلسي من جهــة أخــرى . لكي تتمو هذه المجتمعات على قيم الليبرالية والحرية دون إعطاء أي أهميــة للعامــل القومي.

ومن جانب أخر فان الهدف الاستراتيجي الأهم لموقفها من استقلال كوســوفو يتعلق بالسيطرة على نفط آسيا الوسطى، ونقله وتوزيعه من خــلال مجموعــة مــن الخطوط أهمها خط "آمبو" الذي يبدأ من ميناء بوجاس في بلغاريا على البحر الأســود ويمتد 900 كم في مقدونيا و حتى ميناء فلور في ألبانيا، ويتيح هذا الخط لناقلات النفط العملاقة أن تبدأ عملية شحن منتظم وآمن وسريع ومنخفض التكــاليف لــنفط آســيا الوسطى حتى الولايات المتحدة الأمريكية عبر مضيق جبل طارق . وقد كانت الولايات المتحدة فكرت مبكرا في إنشاء هذا الخط عقب انهيار الاتحاد الــسوفيتي، واســتغلت الدوائر النفطية الأمريكية حرب كوسوفو في أواخر القرن الماضــي لتــشجيع الإدارة الأمريكية على بناء قاعدة "كامب بوند ستيل " العسكرية في كوسوفو المجهزة بأحدث الأنظمة وتبلغ مساحتها 36كم مربعا .(دياب ،2008) ،وتعدّ هذه القاعدة المــصدر الأهم لتامين حماية خط "آمبو" خصوصا وان الأوضاع في مقدونيا غير مستقرة.

أما روسيا، فقد عارضت وبقوة هذا الاستقلال، وطالبت الأمم المتحدة أن تعدّه لاغيا وباطلا.وهددت باستخدام حق الفيتو كما كانت تهدد بذلك مرارا، ورفضت كذلك مشروع القرار الأمريكي -الأوروبي والذي ينهي وجود الأمم المتحــدة فــي الإقلــيم، ويعطي إدارته لممثلين أوروبيين، إلى جانب إرسال قوة مكونة عسكرية لتحل تدريجيا مكان القوات الدولية، وهذا بدوره يقلل من نفوذ كل من مجلس الأمن الدولي وروسيا فيما يتعلق بهذا الإقليم كم أعطى مشروع القرار هذا فرصة لألبان كوسوفو والأقليــة الصربية بالإقليم أربعة شهور للوصول إلى اتفاق فيما بينهم، و يكون من حق كوسوفو الاستقلال تحت الحماية الدولية، ومن بعد ذلك الاستقلال الكامل.

وقد كان المبعوث الروسي لدى الأمم المتحدة تشوركين قد صرح بان نص هذا المشروع المعدل للقرار الأمريكي -الأوروبي يعتبر بمثابة الخطوة التي تتخذ خلــسة نحو استقلال كوسوفو، وانه من الضروري إعطاء فرصة جديدة ومزيد مــن الوقــت للتفاوض ما بين كوسوفو وصربيا تحت إشراف وسيط غير منحاز للتوصل إلى اتفاق

مرضي للطرفين، وقد قال وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف بان أي قرار لا تقبله صربيا، لن يتم إلا من خلال مجلس الأمن الدولي. (Novosti ,17/7/2007)

وينبع الموقف الروسي من قضية كوسوفو من مجموعة من التصورات، فهـذا الاستقلال يشكل داعما لنزعات الانفصال الأخرى في العالم، وخصوصا لشعوب شمال القوقاز في روسيا، والتي تسعى بدورها للانفصال . ومن جانب أخر ترى روسـيا أن والولايات المتحدة الأمريكية والغرب ينظرون إلى القضايا الإقليمية والدولية بمعـايير مزدوجة، فالموقف الذي يتخذونه من قضية كوسوفو القائم على حق الـشعوب فـي تقرير مصيرها، يختلف عن ذلك الذي يتعاملان فيه مع قضية ابخازيا وفقا للمبدأ القائم على حماية وحدة الأراضي الجورجية.(Novosti,Press,9/7/2007)

وإلي جانب الضغوط الداخلية في روسيا المؤيدة للـصرب ،تلعـب الـروابط القومية السلافية والدينية الأرثوذكسية بين روسيا والصرب دورا مهما فـي الموقـف الروسي والتي أصبح الاهتمام بها متزايداً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وكانت هنالـك مطالب متعددة بإحياء فكرة الحركة الداعية لإحياء وحدة الشعوب السلافية التي ترجع بجذورها إلى القرن التاسع عشر، فلا ننسى ان روسيا دخلت الحرب العالمية الأولـى دفاعـا عـن الـصرب فـي مواجهـة الإمبراطوريـة النمـساوية و المجرية.(Sestanovich,2007)

ومن أهم الاعتبارات التي قام عليها الموقف الروسي ، ضرورة احترام قواعد القانون الدولي التي تقضي باحترام الحدود القائمة بين الدول والسلامة الإقليمية لكـل دولة.وتتمسك روسيا بقرار مجلس الأمن الدولي 1244الذي صدر عام 1999 بـشأن كوسوفو، و ينص على احترام مبادئ السيادة ووحـ دة الأراضي لصربيا،كما ينص على تهيئة الظروف الديمقراطية الأساسية الضرورية للبت بصورة نهائية في صفة الإقليم مستقبلا. وقد أكد الرئيس بوتين " أنه لا يمكن بناء السلام في أوروبا بـدون مراعـاة القواعد الأساسية للقـانون الـدولي، بمـا فـي ذلـك مبـادئ اتفاقيـة هلـسنكي . (Novosti,Press,9/7/2007)

قد يكون استقلال كوسوفو شكّل نوعاً من الانتصار للـسياسة الأمريكيـة فـي منطقة البلقان، وتهديدا كبيرا للمصالح الروسية، فقد أضعفت هـذه القـضية فـرص

السيطرة الروسية على منطقة البلقان . ويمكننا أن ندرك بان أي حركة انفـصال فـي العالم لا تستطيع تحقيق مسد اعيها وأهدافها من دون وجود قوة مهيمنة ومسيطرة تقـف داعمة ومساندة لها.

8.4الدعم الأمريكي للثورات الملونة

أطلق مصطلح الثورة الملونة على الحركات التي تطورت في دول الاتحاد السوفييتي السابق و دول البلقان في بداية القرن الحادي والعشرين، حيث كان المشاركون في هذه الثورات قد استخدموا المقاومة السلمية والاحتجاجات والمظاهرات إلى جانب استخدام لون محدد أو زهرة كرمز لثورتهم.

وشهدت السنوات الممتدة بين العامين 2003 و2007 ظهور "الثورات الملونة" ﻓﻲ آسيا الوسطى، وقد تميزت هذه الثورات بثلاثة ألوان رئيسة، حمراء بلون الـورد في جورجيا عام 2003 وبرتقالية في أوكرانيا عام 2004 وصـفراء بلـون زهـرة الخُزامى في قرغيزستان عام 2005، ورفعت هذه الثورات شعارات الحرية ونـادت بالنموذج الليبرالي، لكونها دعمت من الغرب وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية.

ولم يكن موضوع تلوين الديمقراطية وارد في مثل هذه المنـاطق فـي عهـد بوريس يلتسن فكان اللون واحدا ونقطة السيطرة السياسية هي في قلب موسكو وكـان الكرملين هو البوصلة الـسياسية لأميركـا وحلفائهـا للـسيطرة علـى جمهوريـات "السوفيت". لكن نفور الكرملين من إملاءات القطب "الأوحد" في عهد بوريس يلتسن ومحاولات هذا القطب امتلاك مفاتيح القوى في المنطقة من خـلال عقـد الـصفقات الثورية.ولا مستجدات إيجابية لمثل هذه الثورات فالتاريخ قد سلط الضوء على هـذه النوعية من الديمقراطيات المستوردة التي فقدت بريقها على الرغم من ألوانها الزاهية، وذلك واضح للعيان عند العامة من شعوب تلك المناطق وخاصة في روسيا الاتحادية، كما كشف التاريخ تصدع أهداف الثورات الملونة التي يلازمها الفشل الاقتـصادي أو "النهب الاقتصادي" منذ ظهورها حتى نهاياتها.(الشحف،2009)

لقد لعبت أوروبا في السنوات التي عقبت انهيار الاتحاد السوفيتي دورا في تنفيذ التطلعات الأمريكية والقائمة على إقناع هذه البلدان بوسائل عدة للانضمام إلى حلـف

الناتو والاتحاد الأوروبي.وقد أدى هذا الدور إلى الصدام مابين روسيا والغرب، ولكن بقيت روسيا تمتلك الورقة الرابحة في سيطرتها على ميدان الطاقة في أوروبا واستعماله كعامل ضغط في وجه من لا يتماشى مع مصالحها.

وحسب محطة روسيا اليوم الأخبارية فقد كان الهدف الأساسي لمدبري الثورات الملونة هدفاجيوسياسي، يهدف إلى السيطرة على البلد المستهدف وسياسته الخارجية،والوصول بها إلى دولة تابعةللولايات المتحدة الأمريكية، تنفذ سياسة تتماشى مع المصالح الأمريكية، من غير الأخذ بعين الاعتبار مصالح شعوب هذه الدول، فالتغيير الناتج عن هذه الثورات لا يتعدى سياستها الخارجية، أما المسائل الاقتصادية والاجتماعية، وحتى الفساد فلا تزداد إلا سوءا على عكس ما قامت عليه الثورات من وعود غربية.

ومما يجدر ذكره أن من وقف خلف هذه الثورات، ومن خطط لها،اعتمد على برنامج متكامل للتحكم في وعي الجماهير، مستند إلى أفضل ما توصل إليه علم النفس الاجتماعي من نتائج، ويعتمد على وسائل تكنولوجية متطورة تسمح بتوجيه دعاية مركزة موجهة لملايين الناس في آن واحد، قادرة على إحداث انقلاب في السلطة، والاستمرار في التحكم في وعي الجماهير ما دامت قادرة على جذب هذه الجماهير إلى الشارع، وبأعداد كبيرة، ضمن حقبة فترة زمنية قصيرة، لا يمكن أن تستمر أكثر من أسابيع معدودة، تتمكن من خلالها توجيه الرعاع لمساعدتها في إحداث الانقلاب، ومن ثم التصويت للشخصية التي يريدونها. لكن الجماهير التي تجمعت في الشوارع، وتعبت حناجرها من ترديد الشعارات البراقة والجذابة، ستعود إلى بيوتها بعد أن تنتهي مهمتها، وستنتظر الحلول السحرية الموعودة، التي لن تأتي أبداً. لأن هذه الشعارات كانت مجرد وسيلة، ينتهي مفعولها مع انتهاء الانتخابات، ومع عودة الناس إلى بيوتها، بعد أن تنتفي الحاجة لها.(الشحف،2009)

وبالنظر لهذه الثورات وما جاءت به ، نجد أنها تعرضت لأزمات الواحدة تلو الأخرى. وتبين أن الانتصارات في الانتخابات كانتصار يوشينكو "البرتقالي" في أوكرانيا غير كاف لتنتقلإلى المعسكر الغربي. وأدركت أنه يجب عليها تسديد ثمن الغاز ولن تحصل عليه فيما بعد مجانا كما في العهد السوفيتي. أما جورجيا فعليها

تحمل عواقب التبعية الجديدة لمساعدات واشنطن. في الوقت الذي بدت فيه واشنطن لا تضمن لتبليسي استعادة وحدة أراضي جورجيا بعودة أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية مستحيلة.

ومما يستدعى الإشارة أن روسيا تمكنت من تقديم الدعم الكافي للوقوف في وجه الثورات الملونة التي تسربت إلى "حديقتها الخلفية"، بعد أن كادت عدوى الثورة تنتقل إلى العمق الروسي. وأسهم انشغال الدول التي ساندت الثورات الملونة سابقا (الولايات المتحدة ودول غرب أوروبا) بصعوبة الموقف في أفغانستان والعراق في صرف الانتباه عما يجرى في هذه الدول التي تتمتع هذه السنوات بصفة "الأنظمة المسكوت عنها" ، وهذا حسب ما جاءت به الجزيرة.

حملت الثورات الملونة في نهايتها نتائج صدمت المواطنين بعد أن تم الكشف عن أنها كانت مدعومة من الغرب بالمال والعتاد، كما أن هذه الثورات لم تفرز إلا ممارسات جديدة من الفساد الذي جاءت الثورة نفسها لتحاربه. فاعتماد مدبري هذه الثورات على شعارات وأهداف معلنة تتماشى مع تطلعات الشعوب ، وتتناقض مع الأهداف الفعلية التي يضمرونها، ولكن انكشافها يكون بعد أول امتحان حقيقي، تواجهه السلطة السياسية القادمة للحكم، مما يكشف أنهم كانوا ضحية لعبة سياسية كبرى، استخدموا لتنفيذ أهداف إستراتيجية لمصالح للقوى الديمقراطية العظمى في العالم ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، بوجود تتناقض كبير مع المصالح الوطنية لدولهم. (الهاشمي،2008)

وقد وصف بعضهم بأن ما حصل لم يكن ثورة، وإنما مجرد انقلابات بمساعدة أمريكية، باستخدام أحدث التقنيات الغربية المعتمدة على التحكم بالوعي، لتنتقل السلطة فيه من يد شخص إلى آخر ضمن الفئة الاجتماعية الحاكمة نفسها، على أن يكون أكثر ولاء لأمريكا، ومستعداً أكثر من غيره للتضحية بمصالح شعبه.

9.4 التقارب الروسي مع قوى الشرق ودول محور الشر

منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، وروسيا تحاول تعزيز وجودها ومكانتها كلاعب رئيس على الساحتين الإقليمية والدولية، ومواجهة التغلغل الأمريكي المتزايد في

منطقة آسيا الوسطي والقوقاز، من خلال تدعيم علاقاتها بالعديد من القوى الآسيوية البارزة وفي مقدمتها الصين و الهند . وفي هذا الإطار جاءت عضوية روسيا في منظمة شنغهاي للتعاون.

ولاشك أن عضوية روسيا في منظمة قوية ومتماسكة مثل منظمة شنغهاي تتيح لها العديد من الفرص والمزايا الأمنية والسياسية والاقتصادية، في مقدمتها أن صانعي السياسة الخارجية في الدول الغربية لن ينظروا إليها كلاعب منعزل ومحدود التأثير، ولكن كشريك هام في تكتل يعدّه الكثير من المراقبين بمثابة حلف عسكري مضاد لواشنطن، فضلا عما يتيحه التعاون مع دول المنظمة، وخاصة في مجال النفط وتصدير الأسلحة من عائدات مالية تساعدها في التغلب على المشكلات الاقتصادية التي تواجهها داخليا.(صالح،2005)

1.9.4 العلاقات الروسية الصينية في مواجهة السياسة الأمريكية

تعدّ العلاقات الروسية الصينية واحدة من ابرز وأهم العلاقات داخل النظام الدولي، فكلاهما حـ اضرٌ بين الخمسة الكبار في مجلس الأمن ولهما حق الفيتو، كما أنهما عضوين في النادي النووي الدولي، مما يجعل منهما نداً بارزاً في وجه الولايات المتحدة الأمريكية ينازعه على قمة النظام الدولي.

وبالعودة للوراء قليلا فان العلاقات مابين الصين والاتحاد السوفيتي في السابق بدأت عام 1949م، إلا أن هذه العلاقات اتسمت بالخلاف والتنازع لأسباب إيديولوجية، كاختلاف رؤيتهما في قيادة النظام الشيوعي، الى جانب بعض الخلافات الحدودية، فكانت العلاقة ما بينهما تنافسية طوال فترة الحرب الباردة . وعلى الرغم من أن سياسة الرئيس يلتسين جاءت بعد ذلك بتوجه نحو الغرب الا ان العام 1992م شهد زيارته إلى بكين، حيث اثار خلالها نظرة بلاده الى الهوية الاورو -اسيوية،وان بلاده لا يمكنها ان تستغني عن علاقاتها في الشرق . وكانت التخاوفات الصينية من مجيئ بوتين للحكم، وان يكون هذا الرئيس الجديد توجهات غر بية. ولكن تبين فيما بعد ان هذا الرئيس متمسك بتوجهات بلاده الأسيوية وبخاصة توجهات

بلاده اتجاه الصين تحديداً . فقد تلاقت مصالح البلدين في مواجهة الولايات المتحـــدة وعارضتا تفردها في قيادة النظام الدولي.(باكير،2006)

وفي مطلع القرن الجديد وبالتحديد في شهر تموز2001م، كانت كل من روسيا والصين توثق علاقتها بالاخرى من خلال توقيع معاهدة عرفت باسم "معاهدة التعاون وحسن الجوار". وقد جاءت هذه الاتفاقية بهدف تدعيم الشراكة الإستراتيجية مابين البلدين، فكلاهما قلق مما قد يحمله النظام الدولي وتحولاته تحت مسمى النظام العالمي الجديد.

وقد جاءت المبادئ العامة لهذه الاتفاقية علـــى معارضـــة برنـــامج الـــدفاع الصاروخي الامريكي، ورفض مفهوم التدخل الإنساني الذي تبناه حلف النـــاتو فـــي كوسوفوعام 1999م، ومعارضة السياسة الأمريكية للتوسع العسكري، والتي يمكـــن أن تضر بالأمن العالمي، وكذلك الاعتراف بحق الصد ين في تايون، في ظل التمسك الصيني بسياسة الصين الواحدة، اضافة لتدعيم التعاون العسكري بـــين الطـــرفين، ومعارضة سياسة الأحلاف العسكرية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل طرف واحترام الوحدة والسلامة الاقليمية له، ودعم الصداقة من جيل الى جيـــل، وعـــدم استهداف أي من الجانبين الجانب الاخر كعدو له. وتؤكد المعاهدة أن العلاقات الودية بين الدولتين نمط جديد من العلاقات بين الدول، يقوم على اســـاس عـــدم الانحيـــاز والمواجهة وعدم استهداف دولة ثالثة.(باكير،2006)

وتبعا لصحيفة الشعب الصينية الصادرة بتاريخ2001/7/17، يرى كثير من المحللين أن هذه الاتفاقية قد جاءت كرد فعل على التوجهات الجديدة لحلف شمال الأطلسي الذي بدأ بالتوسع شرقا، وهو الأمر الذي يهدد أمن روسيا القومي، هذا إلى جانب تعرض الصين للعديد من المشكلات الداخلية ومنها: مشكلتا التبت والأقليات القومية، وقضية حقوق الإنسان والديمقراطية.

وبالنظر إلى العلاقات مابين البلدين على المستوى الدولي، فكلاهمـــا يـــسعى للوصول إلى نظام دولي جديد يتسم بتعـــدد القطبيـــة . ويعكـــس التنـــوع الثقـــافي والاجتماعي وتعدد النظم السياسية فيه في إطار التعاون وتبادل المنافع، والتـــصدي معا إلى مصادر التهديد الجديد التي فرضت نفسـ ـها على العالم، معا الحرص علـــى

الاستمرار في لعب دور عالمي مهم و متزايد في القضايا الكونية و الإقليمية.(أبوطالب،2006)

وكانت كلا الدولتين تتخذان مواقف معارضة للسياسة الأمريكية اتجاه بعض القضايا الدولية، مما يضعهما في بعض الأحيان في مواجهة الرأي العام الدولي . فعلى سبيل المثال وقفت كل من روسيا والصين في وجه الولايات المتحدة في مجلس الأمن بهدف عدم إصدار قرارات تتعارض مع مصالح البلدين .وقد يكون الموقف الأبرز ذلك المتعلق بالملف النووي الكوري الشمالي، فالطرح الأمريكي بتوجيه ضربة لكوريا الشمالية، كانت له روسيا والصين بالمراصد ،فاكتفت الولايات المتحدة بإدانة مجلس الأمن للتجارب الصاروخية والمطالبة بوقف التجارب النووية وتعليق الأنشطة النووية في كوريا.

وقد اتخذت الدولتان الموقف نفسه عقب البدء في تنفيذ التجربة النووية الكورية، حيث حال الموقف الصيني -الروسي المناهض للموقف الأمريكي دون إصدار قرار قوي ضد كوريا . ورغم صدور القرار 1718، الذي فرض مجموعة عقوبات ضد كوريا، إلا أن كلتا الدولتين قد أبدت تحفظاتها على بنود القرار، خاصة تفتيش الحمولات المتجهة من وإلى كوريا . مما يعني عدم جواز الانتقال إلى استخدام القوة العسكرية قبل الرجوع إلى مجلس الأمن مرة أخرى، والحصول على تفويض من خلال قرار جديد، وهو أمر يصعب تحققه بالنظر إلى معارضة الصين وروسيا.(فرحات،2007)

ومن الناحية الإقليمية فكلا البلدين يسعى حفظ أمنه الوطني ومناطق نفوذه، وبخاصة في آسيا الوسطى والشرقية، فهي تحتل موقع مهم بالنسبة لسياسة روسيا الخارجية، وأما بالنسبة للصين فيتجاوز طول الحدود المشتركة كعبعة ألاف متر . ولهذا جاءت في العام 1996م فكرة منظمة شنغهاي لتضم إلى جانب روسيا والصين كل من طاجيكستان وكازاخستان وقيرغيزستان ثم انضمت لها أوزبكستان عام 2001م.

وبحسب مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية تهدف هذه المنظمة إلى تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء، ومواجهة الأخطار المشتركة وتنسيق

الحرب على الإرهاب والتطرف، ومواجهة الاضطرابات الداخلية والنزعات الانفصالية، وترسيم الحدود بين روسيا والصين من جهة، وبين بقية أعضاء المنظمة من جهة أخرى، بما في ذلك تعزيز أمن الحدود وإجراءات الثقة والعمل على إخراج الأفعى الأمريكية من القميص الأسيوي في إشارة للقوات العسكرية الأمريكية وقواعدها في المنطقة.

وقد وجهت الدعوة في عام 2006م لكل من إيران، والهند، وباكستان، لحضور اجتماعات المنظمة بصفة مراقبين. وترتبط روسيا بعلاقات تعاون اقتصادي وسياسي وعسكري وثيقة مع العديد من دول المنظمة، كما أن لديها نفوذا كبيرا داخل جمهوريات آسيا الوسطى، التي تعتبرها روسيا ضمن مجالها الحيوي، ولكن عندما قررت موسكو المشاركة في عضوية منظمة شنغهاي للتعاون، كانت تسعى كذلك إلى تحجيم النفوذ الصيني المتزايد في جمهوريات آسيا الوسطى، وتفعيل علاقات روسيا مع دول المنظمة اقتصادياً وسياسياً وأمنياً، بما يساهم في إنعاش اقتصادها من جانب، وتشكيل تكتل دفاعي وأمني في مواجهة التغلغل الأمريكي في المنطقة الذي تسارعت وتيرته منذ أحداث الحادي عشر م ن سبتمبر، و يظهر ذلك من خلال النظر إلى العديد من القواعد العسكرية التي أقامتها الولايات المتحدة في عدد من الجمهوريات السوفيتية. (صالح،2005)

ولإظهار مساعي البلدين في التقارب وتحقيق مأرب مشتركة وإبراز استعدادهما في الوقوف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية، وفي سابقة هي الأولى من نوعها ، شهدت منطقتا فلادوف و ستيك " الروسية وشبه جزيرة شاندوج الصينية، في أب 2005م أول مناورات حربية مشتركة بين روسيا والصين حملت مسمى مهمة السلام . وخلال زيارته التاريخية لموسكو عام 2005م، نجح الرئيس الصيني هوجين تاو ونظيره الروسي فـ لاديمير بوتين في تحديد معالم العلاقات الإستراتيجية المستقبلية بين البلدين وترسيخ جذورها، حيث أصدر الزعيمان بيانا مشتركا في هذا الصدد يتضمن التعاون التام والتنسيق المشترك بين البلدين في مختلف القضايا التي تتصل بمصالحها لاسيما قضايا السيادة الوطنية والأمن والسلامة، ووحدة الأراضي ومقاومة النزعات الانفصالية، حيث أبدت الصين تفهمها

لسياسات روسيا للشيشان، كما أيدت روسيا مواقف وسياسات الصين بشأن تـــايون والتبت والتشينج يانج.(عبد الفتاح،2005)

ومن جانب أخر تأخذ الصين مأخذا علـــى العلاقـــا ت الروســـية الهنديـــة، وخصوصا فيما يـ تعلق بصفقات الأسلحة التي تزود بها روسيا الهند . فترى الـــصين أن روسيا تخدم منافسها الإقليمي الهند من خلال بيعها أسلحة على درجة عالية مـــن التقنية، تختلف عن تلك التي تزود بها الصين . وعليه فالصين تحرص على علاقاتها مع الولايات المتحدة نظرا لوجود مصالح اقتصادية وتـ جارية هائلة، فالـــصين هـــي الشريك التجاري الثاني لأميركا بعد اليابان، كما تعد الولايات المتحدة الشريك الأول للصين. وذلك حسب مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية

كما يرى بعضهم أن حالة النظام الدولي و أي حالة من التغيير تتحدد بطبيعة العلاقات الأمريكية الـ صينية. فالصين أصبحت من اكبر الدول الاقتصادية في العالم ومن المتوقع أن تتعدى قوتها الاقتصادية الولايات المتحدة الأمريكية خلال الـــسنين القليلة القادمة.

وبدوره دعا نائب وزير الخارجية الأمريكية روبرت ذوليك الصين لكي تكون شريكا مسؤولا في المسؤولية الدولية، وقد قوبل هذا التصريح بالترحيب لوضـــوحه وصراحته حيث وعد ذوليك بأن تبذل الولايات المتحدة جهودها لكي تتكامل الصين مع المجتمع الدولي ولكنها في الوقت نفسه سوف تقييم رهاناتها الأمنية ضد إمكانيـــة أن الصين قد تصبح عدوانية أو تبث عداءها للمصالح الأمريكية.(شلبي،2008)

وعليه فإن الولايات المتحدة تجد نفسها أمام واقعين الأول فيه تتعـــاون مـــع الصين وتعتبرها شريك في النظام الدولي، الثاني هو احتواء الصين والنظـــر إليهـــا كقوة منافسة، بحيث تتعامل معها كما تعاملت مع الاتحاد السوفيتي سابقا.

ومن خلال ذلك يمكننا إدراك أهم ما يدور في فـ لك علاقات هذه القـــوى الثلاث ، الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية والصين هو المصالح، وأيـــن تتحقق أهداف كل منهم . فالصداقات والعلاقات القوية لا تؤخذ بعين الاعتبار عن أمن ومصلحة كل منهما.

2.9.4العلاقات الروسية الأمريكية ودول محور الشر

عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ظهرت مجموعة من المسميات لدى إدارة الرئيس الأميركي جورج بوش والتي تحدثت في بدايتها عن مسمى (الدول المارقة) ومن بعدها عن دول (محور الشر). وهذه الدول هي العراق، إيران و كوريا الشمالية. فالعراق وصفت بأنها داعم رئيسي للإرهاب ، بينما اتهمت إيران وكوريا الشمالية بتطوير برنامجيهما النوويين، مما يضع الولايات المتحدة ومصالحها في أنحاء العالم موضع التهديد، بعدما أن اخترقت الحرمات الأمنية والاقتصادية للقوة الأعظم في العالم. وسيتركز الحديث هنا على الملفين النوويين الكوري الشمالي والإيراني.

1.2.9.4 الملف النووي الكوري الشمالي

عملت كوريا الشمالية على تطوير برنامجها النووي في عام 1993م، وعملت على إيقاف تعاونها مع مفتشي الوكالة الذرية للطاقة الذرية، وعزمت على إعلان انسحابها من معاهدة منع الانتشار النووي . وهذا بدوره عمل على توتر العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية في زمن إدارة كلينتون والتي وضعت في حسبانها توجيه ضربة عسكرية للمفاعلات النووي الكورية الشمالية، ولكن كان التخوف مما قد ينتج عن هذه الضربة من إشعاعات نووية، وما قد ينتج هذا من رد فعل لديها بتوجيهها ضربة للقوات الأمريكية المتواجدة في كوريا الجنوبية.(Cordesman,2002)

وكانت أول محادثات أميركية -كورية شمالية- جنوبية قد بدأت عام 1993 واستمرت على أساس متقطع حتى عام 1994، وانتهت بتوقيع الإطار المتفق عليه . وعقدت ستة اجتماعات رباعية -الولايات المتحدة وكوريا الشمالية وكوريا الجنوبية والصين- بين العامين 1997و1999 لمناقشة مطلب كوريا الشمالية باستبدال هدنة الحرب الكورية بمعاهدة سلام، إلا أن المحادثات انهارت في نهاية المطاف. وفي إبريل 2003، وبسبب رفض الولايات المتحدة عقد اجتماع ثنائي مع كوريا الشمالية، نظمت الصين واستضافت اجتماعا ثلاثي الأطراف، توسع فيما بعد ليصبح منتدى سداسي الأطراف في أغسطس 2003، بإضافة كوريا الجنوبية واليابان وروسيا.(صالح،2005)

على الرغم من أن كوريا الشمالية كانت من الدول التـــي اســـتنكرت أحـــداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، وتمشيها مع ردة الفعل الدولية إلا أن النظـــرة الأمريكية لكوريا الشمالية قامت على أنها تتصدر قوى الشر في العالم.

وقد عزت الولايات المتحدة إدراج كوريا الشمالية ضمن فئة هذه الـــدول إلـــى مجموعة من الأسباب، منها :أن البنتاجون يعدّ حكومة بيونج يـــانج مـــصدرا ممكنـــا لتحدي أمن الولايات المتحدة الأمريكية، باستمرارها في الحفاظ علـــى جـــيش قـــوي موجه نكوريا الجنوبية، وبرنامج صواريخ وأسلحة الدمار الشامل كدعائم لأمنهـــا . و لا يدور الخلاف حول امتلاكها لهذا المخزون من الأسلحة التقليدية والبيولوجية، بل انه يدور حول قدرتها على توجيه ضربة نووية، فقد اظهر أول تقرير نووي بـــشأن كوريا الشمالية قبل تجميدها إنتاج ا لبلوتونيوم عام 1994م ، بان ما تم إنتاجه قبل هذا العام يمكن استثماره لصناعة قنبلتين نوويتين وعشر رؤوس نووية . ومـــن الأســـباب الأخرى أن بيونج يانج سعت عبر قنوات تجارية إلى استيراد ما لا يمكنها تصنيعه من الأسلحة ، ولن تتوقف عن تصدير خبراتها وبيع منتجاتها . لذا فان المجلـــس القـــومي الأمريكي يعدّها أكثر الدول بعد الصين وروسيا قدرة على تهديدها خلال الخمسة عشر عام القادمة. (Cordesman,2002)

وقد سعت الولايات المتحدة والغرب على فرض سلسة من العقوبات على بيونج يانج خلال السنوات الماضية، ولكن بيونج يانج بدورها كانت تتعامل مع مـ لفها النووي من خلال تطوير مفاعلاتها والسعي لكي تكون احدي القوة النووية في العـــالم . ولـــم تنجح الولايات المتحدة باستخدام جانب التهديد العسكري أو حتى تطبيق العقوبات من خلال مجلس الأمن. والسبب في ذلك يعود إلى الحماية الصينية لانتهاج بيونج يـــانج الخط الشيوعي الصيني أولا، ولامتلاك كوريا الشمالية قوة ردع نووية لا يستهان بهـــا ثانيا. (صالح،2005)

وبحسب قناة الجزيرة فقد ذكر روبرت غيتس وزير الدفاع الأمريكي في حديث له حول الملف النووي الكوري الشمالي أن واشنطن تتخوف من الانتـــشار النـــووي . وأضاف أن الكوريين الشماليين بتصديرهم للتكنولوجيا النووية والـــصواريخ مـــصدر

حقيقي للقلق .ويشتبه في أن كوريا الشمالية نقلت في السابق هذا النوع من التكنولوجيا إلى سوريا والشرق الأوسط.

وبتطور الأحداث كانت الولايات المتحدة تدرك أن اللجوء لحل هذه الأزمـــة لا يمكن إلا من خلال اللجوء للحوار والحل السلمي، ولكنها لم تقبل أن يكون هذا الحوار من خلال المفاوضات المباشرة معها لقناعتها بأن ذلك يعلي من شأن كوريا الـــشمالية، ويعد نوعا من الاعتراف بقوتها . كما أن إجـــراء مفاوضـــات أو مباحثـــات متعـــددة الأطراف يشكل نوعا اكبر من الضغط، ويجعل كوريا الشمالية تشعر بتفوق الجهـــات المفاوضة عليها. فجاء العام 2003 ليمثل انطلاقة لسلسلة من المفاوضات الـــسداسية بين مجموعة من الدول ذات الصلة بالأزمة وهي الكـــوريتين، والولايـــات المتحـــدة والصين واليابان وروسيا لتجتمع على مجموعة من الجولات . ولكن هذه المفاوضـــات خلال أعوام 2004 و2005 و2006 لم تصل إلى نتائج حاسمة لتغيير الموقف الكوري الشمالي بين مدة وأخرى.

وبالنظر إلى الموقف الروسي من هذه الأزمة، فكوريـــا الـــشمالية ارتبطـــت بعلاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتي منذ نهاية الحرب الكورية عـــام 1953. ولطالمـــا عدّت روسيا بيونج يانج حليفتها في مواجهة كوريا الجنوبية واليابان حليفتي واشـــنطن في منطقة شرق آسيا، وعملت روسيا على دعم كوريا الشمالية اقتصاديا ومن خـــلال معارضتها للعقوبات التي تفرض عليها خشية من رضوخها للولايات المتحدة وجـــذبها إلى صفها من خلال السعي لتوحيد الكوريتين.

وقد تطورت العلاقات الروسية الكورية الشمالية فـــي عهـــد بوتين،وتعـــددت اللقاءات ما بين بوتين والرئيس الكوري الشمالي، فسعت روسيا من خلال ذلك للضغط في هذه الأزمة للوصول إلى أسهل الحلول المقبولة البعيدة عـــن القـــوة العـــسكرية . فروسيا أدركت في هذا الوقت أن تركيزها على علاقاتها الغربية قد كان على حـــساب مصالحها وعلاقاتهفي الشرق الأقصى . ووجدت في الأزمة الكورية الفرصة المثالية لتتعاون مع بكين للوقوف في وجه السياسة الأمريكية المتفردة في قيادة النظام الدولي.

وتحاول روسيا من هذا المنظور العمل مع الصين على خطيـــين متـــوازيين، الأول داخل جبهة ثلاثية مكون من موسكو وبيونج يانج و بكـــين لاســـتبعاد الحلـــول

العسكرية والتوصل إلى الحلول الوسط بإخلاء شبه الجزيرة الكورية مـــن الأســـلحة النووية مع إعطاء ضمانات من واشنطن لبيونج يانج بعد الاعتـــداء . والثـــاني تقـــديم تصورات لحل الأزمة بـــشكل لا يهـــدد التـــوازن العـــسكري فـــي شـــبه الجزيـــرة الكورية.(باكير،2005)

وفي الوقت الذي تعددت فيه السيناريوهات حول النـــووي الكـــوري الـــشمالي كإحالة الملف لمجلس الأمن وفرض عقوبات صارمة بحق كوريا الـــشمالية،أو إتبـــاع الخيار العسكري والذي يذهب بالمنطقة إلى حرب مدمرة، أول قبول كوريا الـــشمالية كقوة نووية يفرضها الأمر الواقع، قامت كوريا الشمالية في تشرين الأول مـــن العـــام 2006 بتجربة تفجير سلاحها النووي، وبذلك أعلنت عن امتلاكها له. ليكون السيناريو الأخير هو الأقرب.(Novosti،2007)

وبعد التجربة العام 2006 عادت كوريا الشمالية إلى مفاوضات «الستة». العام 2007ووافقت على تعطيل مرافقها النووية، وفي مقابل ذلك قامت الولايات المتحدة برفع جزئي للعقوبات الاقتصادية عنها، كما وشطبت اسمها عن لائحة الدول الداعمة للإرهاب، بعد أن كانت إحدى دول محور الشر والدول المارقة ولكن يبقى المـــستقبل بعد ذلك ليحمل في طياته غموض هذا الملف بوجود إدارة أمريكية جديدة قد تختلـــف في سياستها عن توجهات عن إدارة الرئيس بوش الابن.

2.2.9.4 الملف النووي الإيراني

يعدّ الملف النووي الإيراني أحد أهم المحاور التي يدور حولها الصراع في منطقة الشرق الأوسط، فهو بحد ذاته يخفي ورائه حاله من التوتر والجدل بين مجموعة من الأطراف التي تسعى إلى اللعب بهذه الورقة وأول هذه الأطراف بالطبع هي النظام الإيراني الذي يسعى إلى أن يكون أهم القوى الموجودة في منطقة الشرق الأوسط. وفي مواجهتها بشكل مباشر إسرائيل والتي تسعى لان تكون الدولة الوحيدة التي تمتلك الأسلحة النووية في المنطقة، وبالطبع لا يمكن أن نأخذه بمعزل عن الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية.

وكما ذكرت جريدة الشرق الاوسط في عددها الصادر بتاريخ 2007/1/3، يعود تاريخ الملف النووي الإيراني لعام 1960م، حين كانت إيران ذات علاقة قوية وطيبة مَعَ الولايات المتحدة الأمريكية. وبمساعدة أمريكية، أنشأ شاه إيران "مُحَمَّد رضا بهلوي" منظمة الطاقة النووية الإيرانية ومركز طهران للبحوث النووية. إلا أن هذا المركز لم يأخذ الدور البحثي المطلوب إلا عام 1967م عندما أُلحقَ بجامعة طهران وأشرفت عليه منظمة الطاقة النووية الإيرانية.

وقد وقّعت إيران على معاهدة الحَدّ من إنتاج وتجربة الأسلحة النووية في 1968م، وأصبح التوقيع نافذاً عام 1970م. وتقوم بنود معاهدة الحَدّ من إنتاج الأسلحة النووية وتجربتها على أن لإيران الحَقّ في تطوير وإنتاج واستعمال الطاقة النووية للأغراض السلمية ، وامتلاك المواد والأجهزة والمعلومات التكنولوجية والعلمية.

وبمرور الزمن وعقب الثورة في إيران وزوال حكم الشاه، إضافة للحرب العراقية الإيرانية ، وما خلفته من دمار وخسائر في البنى التحتية الإيرانية،بدأت إيران في عام 1990م تحاول أن تبني مفاعلها النووي لتوليد الطاقة الكهربائية في بوشهر. إلا أنه في كُلّ مرة تحاول الولايات المتحدة الأمريكية أن تضع ضغوطاتها على تلك الدول لإلغاء أيّة صفقة أَو تعاقد مَعَ إيران.

فعلى سبيل المثال تعاقدت إيران عام 1990م مَعَ المركز الوطني الإسباني للصناعة والأجهزة النووية لتزويدها بالأجهزة والمعدات لإكمال مفاعل بوشهر. إلا أن هذا العقد ألغي بعد شهرين بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية. وتعاقدت إيران في عام 1993م مَعَ شركة إنسلودو الإيطالية التي تعمل مَعَ مجموعة شركات الألمانية لتزويدها بست مجسات نووية فصادرتها الحكومة الإيطالية .وتعاقدت عام 1993م مَعَ شركة سكودا بلزن البلجيكية لتزويدها بأجهزة لبناء مفاعل نووي لتوليد الطاقة الكهربائية وألغي في صيف عام 1994م، وبضغط أمريكي أَيضًا. وتعاقدت في الرابع من مارس مَعَ الحكومة البولندية لتزويدها بمعدات تكميلية لمفاعل لتوليد الطاقة الكهربائية فأُلغيت بعد أسبوعين بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية. وبوجود هذه المساعي الأمريكية والضغوط، استغلت إيران انهيار الاتحاد السوفيتي والظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها روسيا الاتحادية، وقع الطرفين عقدا في موسكو عام

1990م بهدف إكمال مفاعل بوشهر الثلاثي وبناء مفاعلين أخريين. كما كانت إيران تستغل الانشغال الأمريكي في حرب الخليج الثانية والاحتلال العراقي للكويت ، فوقعت اتفاقية مع الصين لتزويدها بالوقود النووي، ومما ساعد على تمرير هذه الاتفاقية أن أمريكا كانت تسعى لموقف حيادي من قبل الصين وإيران اتجاه أزمة العراق والكويت، وذلك كما ذكر موقع إسلام أون لاين الالكتروني.

وبحسب وكالة الانبا ء الروسية فقد حاولت إدارة الرئيس كلينتون إتباع كُلّ السبل لإلغاء العقد المبرم ما بين روسيا وإيران إلا أنها فشلت في إلغائه وباشرت روسيا في بناء وتطوير المفاعلات النووية في بوشهر. وكان إصرار روسيا على ذلك الأمر يعود لأسباب مادية بحتة؛ نتيجة للأزمة الاقتصادية. ووجدت روسيا في المفاعلات النووية لتوليد الطاقة الكهربائية أداة لدخول السوق الدولية بقوة من جانب، وللضغط على الولايات المتحدة الأمريكية من جانب آخر.

وقد ذكر موقع اسلام أون لاين أن إدارة "كلينتون" استغلت مسألة البلوتونيوم المتولد من الوقود النووي وأخذت تصرح أن إيران سوف تستعمله لإنتاج السلاح النووي .وبناءً على المناقشات التي دارت بين إدارة "كلينتون" وإدارة "بوتين"، توصل البلدان إِلى أن تقوم روسيا باستعادة الوقود النووي المستنفد في بوشهر إِلى روسيا. إلا أن إيران تمكنت في عام 1998م من إقناع روسيا بضرورة ترك البلوتونيوم لها. وهو ما اعتبرته الولايات المتحدة الأمريكية الناحية العلمية والسياسية إنجازًا يصب في خانة إيران لتطوير سلاحها النووي.

ولا تكمن أهمية التعاون بين موسكو وطهران في التعاون الثنائي في مجالات استخدام الطاقة الذرية للغايات السلمية، بل وأيضا في ا لاستفادة من ثروات بحر قزوين، فكلا البلدين يرفضان وجود قوات أجنبية تتقاسم معهم هذه الثروات غير الدول المطلة على البحر . وهذا الاتفاق يعطي بدوره علاقات إستراتيجية تجعل موسكو تتعامل مع الملف النووي الإيراني بهدوء وبما يتماشى مع تطلعات طهران لامتلاك السلاح النووي. كما أنها لا ترى في إيران ما يهددها لأنها تعتبر أن النظم الإيراني الآن في حالة مستقرة وثابتة، فلم تدخل إيران بدورها مع جيرانها في صراعات على مدار العقدين الماضيين.

إن موقف روسيا يهدف إلى إغلاق الطريق أمام مساعي إيران لتخصيب اليورانيوم والحصول على تقنيتها نووية من الممكن استخدامها لأغراض عسكرية . وإذا كانت موسكو تؤيد حق إيران في استخدام الطاقة الذرية لأغراض سلمية، وترفض أي إجراءات تؤدي لفرض عقوبات أو حصار إيران، فإنها لا ترغب في أن تملك جارتها أسلحة نووية، في إطار تمسكها بمعاهدات الحد من انتشار الأسلحة النووية. وفي محاولة لنزع فتيل الأزمة بين إيران ووكالة الطاقة الذرية ومن ورائها الولايات المتحدة ودول أوروبا، اقترحت روسيا تأسيس مركز إيراني -روسي مشترك لتخصيب اليورانيوم على الأراضي الروسية .(دياب،2007) وقد يكون ميل روسيا بعد ذلك لانتقاد سياسة طهران، لرفضها هذا المقترح.

وقد يكون لثبوت الموقف الإيراني دوراً كبيراً في ثبوت الموقف الروسي لجانبها، فالرئاسة الإيرانية تنجح بشكل ملفت للنظر في إدارة شؤونها أما الضغوط العسكرية والاقتصادية الأمريكية، والاعتقاد السائد بان إيران تمتلك قوة ردع تمنع الولايات المتحدة من مهاجم تها، وهذا بدوره يجعل مهمة أمريكا في غزو إيران ومنعها من تطوير برنامجها النووي صعبة التحقيق.(Novosti,2008)

وقد كما ذكرت صحيفة الشرق الأوسطفي عددها الصادر بتاريخ 2007/1/3 فإن إيران تعدّ واحد من اكبر المشترين للأسلحة الروسية منذ أواخر الثمانينيات، وذلك في سياق عملية التحديث العسكري الواسعة التي شرعت فيها إيران منذ ذلك الحين من اجل تعويض خسائرها الفادحة التي تكبدتها في الحرب مع العراق، حيث وقع الجانبان الروسي والإيراني آنذاك اتفاقية للتعاون العسكري وهو ما ساعد إيران على تحديث قواتها الجوية بصورة جذرية بحيث باتت الأكبر حجما في منطق الشرق الأوسط.

ومن الجانب الآخر فان الولايات المتحدة ا لأمريكية ترفض بكافة السبل السماح لإيران بتطوير سلاحها النووي، وقد أبدت رغبتها في حل الخلاف والتعامل مع هذا الملف دبلومآسيا ، وترى أن الطريقة الأمثل لإغلاق هذا الملف هو تجميد المفاعلالإيراني أو تفكيكه نهائيا . وترى كذلك بأنه ليس من البعيد اللجوء إلى خيارات أخرى. قد تصل إلى التهديد بالحرب، وإجهاض هذا المشروع بالقوة المسلحة سواء بالطريق المباشر، أي استخدام القوات الأمريكية في العراق، أو من خلال إسرائيل

التي ترى بان امتلاك إيران السلاح النووي يهدد وجودها و أمنها بشكل كبير.(السعيد،2006)

كما أن إسرائيل حاضرة بالنسبة للمنظور الأمريكي لإيران، فالإستراتيجية الأمريكية تضع ضمن حساباتها العريضة الحفاظ على أمن إسرائيل، وإيران تمتلك الكثير من المؤهلات العسكرية والبشرية والتقنية؛ مما يجعلها ندًا إقليميًا لإسرائيل ومكافئًا لها. ولكن وبالمقابل فإن إيران من كبار منتجي النفط في العالم، و فضلاً عن ذلك قربها من المنتجين الرئيسيين في الخليج، كما تطل بشواطئ طويلة على الخليج تمتد من الممتدة من عبدان وحتى المحيط الهندي، ومع وجود قوات بحرية قوية؛ فإنها تستطيع تهديد مرور نقلات النفط في الخليج، كما أنها دأبت على تصنيع توربيدات محلية الصُنع قد تسبب أرقًا للبحرية الأمريكية في مياه الخليج الضحلة أساسًا، هذا بالإضافة إلى ترسانة صواريخ الأرض ـ أرض التي تمتلكها والممثلة بتوليفة صاروخية ذات تقنية روسية- صينية وشمال كورية ومحلية الصنع يقف على رأسها "شهاب"، وذلك بحسب موقع إسلام أون لاين الالكتروني.

وعلى الرغم من أن إيران كانت قد تتبنى برنامجا إصلاحي بقيادة خاتمي منذ عام 1997م، وإظهارها الرغبة بالتقرب من الولايات المتحدة الأمريكية، وتقديمها نوعا من الدعم لمحاربة الإرهاب ع قب تفجيرات سبتمبر، إلا أن إيران كانت تظهر في خطاب بوش الابن في عام 2002م على أنها من دول محور الشر إلى جانب العراق وكوريا الشمالية . وهذا بدوره يعني وجود العائق لتطور العلاقات ما بين البلدين.

وقد أصرّت إدارة بوش ومن قبلها إدارة كلينتون، على أن الهدف الرئيس للنشاط النووي الإيراني يتمثل بالأساس في امتلاك السلاح النووي، تحت مظلة الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية حيث وجدت إدارة بوش الأدلة الجديدة المتعلقة باكتشاف قيام إيران بعمليات لتخصيب اليورانيوم تأكيدا على سلامة اتهاماتها المتكررة، ودليلا على خطورة السماح لإ يران بمواصلة هذه الأنشطة علاوة على أن الإدارة الأمريكية وجدت هذه الأزمة النووية ذريعة لتحقيق أهداف أخرى ولاسيما تلك

المتعلقة باستغلال هذا الملف من اجل ضرب إيران أو على الأقل محاصرتها وعزلها على المستويين الإقليمي والدولي. (السعيد، 2005)

وفي عام 2008م أعلن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد أن بلاده تمتلك ما بين 5000 و6000 جهاز طرد مركزي، موضحا أن إيران وسعت برنامجها النووي رغم الضغوط الدولية، وأنها ترفض التوقف عن عمليات تخصيب اليورانيوم رغم تهديد الولايات المتحدة الأمريكية بفرض عقوبات جديدة على إيران، ولكن بلا ده تنفي سعيها لصنع قنبلة نووية، وتؤكد أن برنامجها هو لأغراض مدنية وسلمية بحته.

وعليه من الممكن أن ننظر إلى هذا الملف كورقة للمساومة مابين كل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، لتحقيق ما يتماشى مع مصالح كل منهما. فروسيا بعدما عادت إلى وضع اقتصادي جيد، ومع الرفض الإيراني لبناء مفاعل نووي مشترك على الأراضي الروسية، بدأت تتذبذب في موقفها اتجاه هذا الملف لاستخدامه كورقة ضغط على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، كقضية الدرع الصاروخي، وتقاسم الثروات في القوقاز وآسيا الوسطى وطبيعة نفوذ كل منهما فيها . أما أمريكا فإنها تضع في حساباتها امن إسرائيل وقدرتها على إعادة ماء الوجه لهيبتها بعدما تعرضت لخسائر فادحة في مواجهات العراق وأفغانستان . وقد تركت إدارة بوش مصير هذا الملف معلقا لإدارة الرئيس اوباما من بعده.

10.4 الحرب الروسية على جورجيا

لقد كانت الحرب الروسية في جورجيا بمثابة الضربة المفاجئة التي تبعث بتصور جديد لواقع النظام الدولي الذي يقوم على التعددية القطبية ويحل مكان نظام القطب الواحد ذو الهيمنة الأمريكية الذي طغى على الساحة الدولية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي في بداية عقد التسعينيات. كما أن هذه الحرب بمثابة الرد المباشر على محاولات الغرب بقيادة الولايا ت المتحدة الأمريكية لإضعاف روسيا ومحاصرتها في مجالها الحيوي، خصوصا أن هذه المحاولات لم تقتصر على جانب واحد، فبالإضافة للضغوط الاقتصادية والمصالح النفطية للولايات المتحدة الأمريكية، كانت

محاولات التدخل العسكري ا لمباشر من خلال اتفاقيات التعاون وبناء القواعد العسكرية الأمريكية.

لقد عكست الحرب الروسية الجورجية رغبة القيادة الروسية في تأكيد نفسها على كونها لاعبا دوليا لا يمكن تجاوزه، أو اختراق دائرة أمنه القومي، وهي محاولة من جانب روسيا لاستعادة بعض مواقع النفوذ التي فقدتها منذ سقوط الاتحاد السوفيتي ، وتصحيح الخلل في توازن القوى مع الولايات المتحدة الأمريكية إلى علاقة أكثر تكافؤاً بين شريكين على قدم المساواة في إطار نظام متعدد القوى ينهي الاحتكار والانفراد الأمريكي في إدارة الشأن الدولي.(الشيخ،2008)

أعادت هذه الحرب روسيا من جديد إلى الساحة الدولية، لتظهر بان جاهزيتها لم تعد مقتصرة على استعمال حق الفيتو في مجلس الأمن، أو معارضتها لقرارات ودعمها لدول، فروسيا ذهبت إلى ابعد ما تصوره الغرب من خلال انتهازها لفرصة سانحة نتجت عن قرار مغلوط للرئيس الجورجي والذي كان يرى بتصوره أن الدعم الأمريكي وتعاون بلاده مع الغرب وتطلعه إلى الانضمام إلى حلف الناتو سيسهلان عليه تحقيق طموحات بلاده بإخضاع إقليم اوسيتيا الجنوبية.(التيماني،2008)

وقد ذكرت قناة روسيا اليوم الإخبارية بأن النزاع الروسي الجورجي قد اشتعل عقب محاولة القوات الجورجية إخضاع أوسيتيا الجنوبية عسكريا، وبعد مهاجمة القوات الجورجية قوات حفظ السلام الروسية الموجودة في الإقليم، كانت القوات الروسية الداعمة لأوسيتيا الجنوبية تجتاح الأراضي الجورجية في يوم الثامن من آب عام 2008م، ليكون هذا النزاع بدوره يتربع على صدارة الأحداث الدولية.

وكما كانت جورجيا هي أول موطئ قدم للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، ومنها انتقلت الثورة الوردية كأول ثورة ملونة بدعم أمريكي في تشرين الثاني عام 2003م فقد كانت هذه الأزمة كنتيجة للدعم الغربي المقدم إلى جورجيا وخصوصا من قبل الولايات المتحدة، فالتواجد العسكري الأمريكي في جورجيا، واعتراف الغرب في استقلال كوسوفو، وخطط نصب الدرعي الصاروخي في كل من بولندا والتشيك، دفع ببوتين -الذي كان يتقلد منصب رئيس الوزراء بعد انتهاء فترتي

حكمه- أن يسعى لتقديم الدعم لكل من أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا ليجعل منهما قاعدتين عسكريتين روسيتين. (الشيخ،2008)

وبطبيعة الحال فإن جورجيا تشكل خط التماس مـــا بـــين روســـيا الاتحاديـــة والغرب، إضافة لأهميتها في لعب دور الجدار العازل ما بين الطرفين . وقـــد ســـعت الولايات المتحدة لتفعيل دورها في عزل روسيا من خلال جعلها ممرا حيويا للطاقـــة التي تندفع من بحر قزوين عبر تركيا ثم إلى أوروبا . بهذا تكون روســـيا قـــد أرادت مواجهة مثل هذه السياسا ت الغربية والتي تسعى لتجاوز روسيا كممر تقليدي لنفط في أوروبا القادم من دول بحر قزوين.(Porter,2008)

كما تنطلق روسيا في فكرة دعمها لانفصال أبخاريا و أوسيتيا الجنوبية عـــن جورجيا من مبدأ الحفاظ على "العرق" الروسي المتجذر في تلك المناطق والذي يفوق عدده 70 بالمائة مـــن الذين يحملون الجنسية الروســـية. فالجـــدير ذكـــره أن القـــادة السوفيات اتبعوا سياسة فك وتركيب الكتل العرقية والدينية وثم توزيـــعها على امتداد الجمهوريات المنضوية تحت راية الاتحاد السوفيتي مما أنتج هذه الأرقام من المجنسين الروس في العديد من الدول التي كانت تابعة للإتحاد السوفيتي.(التيماني،2008) ممـــا يعني أن روسيا عدّت بان أي اعتداء على مواطني أوسيتيا الجنوبية هو اعتداء علـــى مواطنين روس.

وقد تعددت وجهات النظر المفسرة للدوافع الرئيسية لتلك ا لحرب، ثـــم الـــرد الروسي المسلح عليها . فوجهة النظر الروسية تقول أن ديك تشيني ، نائـــب الـــرئيس الأمريكي، هو الذي حرض ساكشفيلي على شن تلك الحرب أملا منه في دعم حملـــة جون ماكين الانتخابية .ومن جانب أخر قامت وجهة النظر الأوربية على تـــصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية كوند ايزا رايس خلال زيارتها إلى جورجيا قبـــل انـــدلاع الحرب بعشرة أيام، والتي حملت فها رسالتين واضحتين إلى الرئيس الجورجي ووزير دفاعه ، أولاهما : أن واشنطن ستبذل ما بوسعها من اجل تسريع قبول جورجيـــا فـــي عضوية حلف شمال الأطلسي . وثانيهما: أن واشنطن لا تشك لحظة واحدة فـــي أنـــها ستقف دوما في حوار أصدقائها من دون تردد . وقد رأى خبراء آخرون أن واشـــنطن ظلت طوال الشهور الثمانية عشر السابقة لاندلاع الحرب تسعى بإلحاح لنشر درعهـــا

الصاروخي في كل من بولندا والتشيك في مواجهة المعارضة الروسية، ومعارضة ألمانيا ابرز أعضاء حلف شمال الأطلسي مما دعا بالولايات المتحدة أن تتكفل بمفردها في المشروع، فإذا قامت جورجيا باستفزاز روسيا فان هذا يتيح للدعاية الأمريكية استعادة أجواء الحرب الباردة وانتقاد سلوك روسيا المتسلطة ضد دولة صغيرة.(عوض،2007)

إلى جانب مبدأ الحفاظ على العرق الروسي المتجذر في الإقليم، فإن روسيا رأت في العدوان الجورجي على أوسيتيا الجنوبية مساس بهيبة الدولة الروسية وكذلك بهيبة القوات الروسية التابعة للأمم المتحدة والتي دخلت في عام 1993 بناء على طلب من الرئيس الجورجي السابق شيفرنادزة. كما إن متطلبات الأمن القومي الروسي استدعت من روسيا القيام بهذه المواجهة حفاظا على النفوذ الروسي في الأقاليم الساعية للانفصال عنها في منطقة القوقاز، فروسيا ترى من جورجيا داعما لحركات الانفصال في الشيشان، مما يعني أن النفوذ الروسي يجب أن يذهب إلى وراء حدودها.(الشيخ،2008)

وبحسب الجزيرة فقد اعتبرت روسيا هذه الحرب فر صة سانحة للثأر من الرئيس الجورجي ساكشفيلي، والذي عرف عنه ولائه المطلق للغرب وتعاونه في مجالات عسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أيد الغزو الأمريكي للعراق، وكانت جورجيا تملك ثالث قوة عسكريه فيه على الرغم من المعارضة الروسية لذلك . كما انه يتطلع للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي والذي بدوره يسمح للقوات الأطلسية والتي هي في الأساس أمريكية من أن تقف على مشارف الحدود الروسية وهذا يضع روسيا في موقف محرج . كما أن الاعتبار الروسي قام على أن جورجيا لم تكن لتقوم بهذا العدوان على أوسيتيا لولا أنها أخذت موافقة ودعم ا لولايات المتحدة على ذلك رابطة ذلك بالزيارة التي قامت بها وزيرة الخارجية الأمريكية لجورجيا قبل الأزمة بأقل من أسبوعين.

ولا يفوتنا كذلك أن ندرك بأن هذا الصراع وبشكل رئيس هو صراع على مصادر الطاقة بحد ذاته .فترى روسيا ضرورة السيطرة على خطوط نقل البترول والغاز من آسيا الوسطى و بحر قزوين عبر الموانئ الجورجية على البحر

الأفقي ولمواجهة النفوذ النفطي المتزايد في أوروبا ، سعى الاتحاد الأوروبي لتخفيض دور شركة بروم الروسية في تزويد أوروبا بالغاز من خلال لجوئه لمصادر أخرى في آسيا الوسطى والقوقاز، ومنها أذربيجان والتي تعتبر اكبر المنافسين لمصادر الطاقة الروسية وذلك من خلال إيجاد خط أنابيب باكو - تبليسي-جيهان لنقل الغاز عبر الأراضي الجورجية.(الشيخ،2008)

ولا يقتصر هذا الخط على نقل الغاز الأذري وحده، بل يشمل أيضا القوقازي والتركي إلى ميناء جيهان التركي عبر جورجيا . وقد أنشئ هذا الخط بمباركة ودعم أمريكيين واضحين رغم المعارضة الروسية القوية له . وقد تردد أن روسيا قامت بقصفه خلال الأزمة الأخيرة في أوسيتيا وهو ما نفته روسيا .ومن خلاله لا شك أن روسيا تهدف إلى تأكيد نفوذها ووجودها في المنطقة، وتسعى إلى أن تكون أي مشاريع مستقبلية ناقلة للطاقة عبر أراضيها أو على اقل تقدير بالتنسيق معها . (الشيخ،2008)

ولقد جاءت الضربة الروسية محكمة بتوفر مجموعة من الظروف المشيرة لنجاحها، فسيطرت بوتين الداخلية وخلاصه من رموز الفساد والترهل الموروثة من عهد يلتسين، وقيامه بتنصيب الرئيس ميدفيديف من بعده ، وما تبعه من تعافي الاقتصاد الروسي بسبب إجراءات بوتين الحازمة ومحاصرة هدر المال العام و الارتفاع الهائل في أسعار النفط العالمية.

كما أسهم في ذلك الشلل السياسي في الإدارة الأمريكية باقتراب انتهاء ولاية بوش، واغتنام روسيا بشكل أو بأخر للهجوم الجورجي على أوسيتيا الجنوبية وقصفه المدمر لعاصمتها تشخنفالي مما أتاح لروسيا استغلال الحجة التي يستخدمها الغرب في تدخلاته وهي نصرة المدنيين تجاه الإبادة الجماعية والتي استخدمت في سابقة القصف الروسي لصربيا بزعم حماية مسلمي كوسوفو ، كذلك استغلت روسيا سابقة استقلال كوسوفو الذي فرضه الغرب لتأييد استقلال أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا عن جورجيا .(الناصر،2008)

وبالنظر للموقف الأمريكي حول هذه الأزمة، فقد ظهرت أمريكا بموقف المشاهد العاجز عن اتخاذ ردة فعل بالحجم الذي يجعل منها ندا في وجه سياسات

روسيا في الحفاظ على مناطق نفوذها وقد كانت المحاولات الأمريكيـــة لفـــض هـــذا النزاع ومساعدة جورجيا والتي تعتبر بمثابة ولدها المدلل في المنطقة تقتصر علـــى المناشدات بضرورة إنهاء التدخل الروسي وإنهاء الحرب بأقل قدر ممكن من الخسائر الجورجية، وكذلك إرسال وزيرة خارجيتها إلى العاصمة الجورجيـــة لـــدعم موقفهـــا وإرسال المساعدات الإنسانية للمتضررين.(Novosti,2008)

"إن جورجيا تحتاج أكثر من مجرد الدعم اللفظي، تحتاج إلي المساعدة من أجل التصدي للعدوان الروسي"، كان هذا النداء من قبل الرئيس الجورجي ساكشفيلي تعليقا على الانتقادات التي وردت علي لسان الرئيس الأمريكـــي جـــورج بـــوش للعمليـــة العسكرية التي أقدمت عليها روسيا دعما لإقليم أوسيتيا الجنوبية، حيث كان الـــرئيس الأمريكي قد طالب روسيا بوقف العدوان وعدم التوغل فـــي الأراضـــي الجورجيـــة لإسقاط حكومة منتخبة ديمقراطيا في بلد مستقل عضو في الأمم المتحدة.(جاد،2008)

ولانشغالها بالعمل العسكري في كل من العراق وأفغانستان وما يواجهها من مصاعب، أيقنت الولايات المتحدة بان تدخلها المباشر في الصراع سيجعلها في مواجهة صريحة مع روسيا، وما قد يجعل الصراع ممتدا من ناحيته الجغرافية والزمنية، وتصبح تداعياته خارجة عن نطاق السيطرة، فاقتصر دعمها على الدعم السياسي لجورجيا، وذلك باللجوء إلى الضغط على روسيا لوقف الصراع المسلح،عبر تصعيد الموقف في القنوات الرسمية كمجلس الأمن. إضافة إلى التدخل لإنهاء الأزمة من خلال التفاوض مع الجانب الروسي في محاولة لتقليل خسارة حليفتها جورجيا، والحفاظ على وضعيتها الاستقلالية بما يضمن ولائها المستمر للولايات المتحدة.(Porter,2008)

وقد أعلنت واشنطن سحب الاتفاق النووي الروسي الأمريكي في المجال المدني ابتدأ من أيلول عام 2008 ، وتم إبلاغ موسكو قبل اتخاذ القرار وجاء في بيان لرايس تلاه المتحدث باسم وزيرة الخارجية الأمريكية كونديليزا رايس(شون ماكورمـــاك) أن "الرئيس الأمريكي جورج بوش ينوي إبلاغ الكونغرس أنه تراجع اليوم عن إصـــراره السابق فيما يتعلق بالاتفاق الأمريكي الروسي بشأن التعاون النووي السلمي". وأضاف المتحدث: "نحن نتخذ هذا القرار بأسف"، مضيفا أنه سيعاد تقييم الموقف فـــي الوقـــت

المناسب. ويسمح الاتفاق للشركات الروسية والأمريكية بتكوين شراكات في القطاع النووي وبتبادل التكنولوجيا والخبرات النووية. (النعيمي ،2008). كما كان التهديد الأمريكي لروسيا باستبعادها من مجموعة الدول الثمانية الصناعية ومنظمة التجارة العالمية ،وروسيا لم تنظر بعين التخوف لهذا التهديد.

وبالنظر الى جانب العقوبات الاقتصادية وتأثيرها على روسيا فإنه من الضروري الإشارة أولا إلي أن روسيا اليوم ليست روسيا يلتسين المنهارة اقتصاديا، فالناتج المحلي الإجمالي الروسي الذي كان قد بلغ329 مليار دولار، وبلغ متوسط نصيب الفرد منه نحو2250 دولارا عام1999 في ختام أسوأ دورة ركود يمر بها في تاريخه الحديث، ارتفع ليتجاوز تريليون دولار، وارتفع متوسط نصيب الفرد منه لأكثر من6 آلاف دولار في عام2007، أما الناتج الحقيقي المحسوب علي أساس تعادل القوي الشرائية بين الدولار والروبل، فقد بلغ نحو2 تريليون دولار، وبلغ متوسط معدل النمو الحقيقي للناتج المحلي الإجمالي في السنوات الخمس الأخيرة نحو7.3% سنويا، مما يضع روسيا ضمن الاقتصاديات سريعة النمو، كما تحقق روسيا فائضا ضخما في ميزانها التجاري بلغ نحو125 مليار دولار عام2006، وارتفع لأكثر من ذلك بكثير في العام2007، وسوف يتجاوز في العام الحالي كل مستوياته السابقة بسبب ارتفاع أسعار النفط الذي تبلغ صادرات روسيا منه نحو 7.5 مليون برميل يوميا.(النجار،2008)

مما يعني أن الولايات الأمريكية لن تستطيع أن تستعيض بالجانب الاقتصادي لكي تسوّغ ضعفها في الجانب العسكري، لهذا ظهرت بدور المتفرج العاجز عن القيام بأي تحرك كما كانت تتصرف في السابق .لتكون الحرب الروسية الجورجية قد أثبتت فشل إدارة بوش في الاعتماد على إقامة علاقات شخصية مع زعماء الدول الأخرى، في سبيل تحقيق المصالح الأمريكية.

وليس لنا ألا نذكر الدور الإسرائيلي في إشعال حرب القوقاز، فكان ذلك من خلال تشجيع الرئيس الجورجي ميخائيل ساكشفيلي على القيام بخطواته العسكرية الأخيرة مع روسيا من خلال تزويد جورجيا بالسلاح والعتاد العسكري.فالعلاقة بين إسرائيل وجورجيا توثقت إلى حد كبير بعدما تم تعيين دافيد كزرشفلي وزيرا للدفاع

الجورجي، وكزرشفلي يهودي جورجي هاجر إلى إسرائيل، وحصل علـــى الجنـــسية الإسرائيلية، ثم عاد إلى جورجيا؛ ليصبح أحد قادة الحزب الحاكم الذي يرأسه الرئيس ساكشفيلي.(مرتضى،2008)

وإسرائيل بدورها وضعت التخوف من جانب إيران على حـــسابات علاقاتهـــا بجورجيا، ووضعت إسرائيل في تخطيطها مجموعة من الميزات جعلـــتهم يفـــضلون ضرب إيران انطلاقا من جورجيا. أولى هذه الميزات أن المسافة من جورجيا حتـــى شمال إيران لا تستغرق سوى ثلاث ساعات ونصف ساعة من الطيران، أما الميـــزة الثانية فهي أن معظم المنشآت النووية الإيرانية تقع في شمال إيـــران القريـــب مـــن جورجيا، والثالثة أن استخدام القواعد العسكرية الجورجيـــة لـــضرب إيـــران يعفـــي الإسرائيليين من استئذان الطرف الأميركـــي الموجـــود بقواتـــه علـــى الأرض فـــي العراق.(حسن، 2008)

الجدير بالذكر من ناحية أخرى إن العلاقات الوطيدة التي أقامتها إسرائيل مع جورجيا على مدى السنوات الماضية، وبالتحديد منذ تسلّم الرئيس ساكشفيلي الـــسلطة، إنما كانت ترمي بشكل أساسي إلى استخدام الأراضي الجورجية لضرب أهداف إيران النووية والتي تشكّل عاملاً مقلقاً جداً للإسرائيليين بنوع خاص. وفي هذا السياق جـــاء تزويد تل أبيب تبليسي طائرات التجسّس الإسرائيلية من طراز «يو. اي. فـــي. 45» بهدف استخدام هذه الطائرات تحت قيادة الاستخبارات الإسرائيلية للتجسّس على كـــل من روسيا وإيران. يضاف إلى ذلك أن إسرائيل استفادت من علاقاتها مع جورجيا في مجال استقدام عشرات الألوف من اليهود المقيمين هناك للاستيطان فيها، مثلما فعلـــت سابقاً عندما استجلبت مليوناً ونصف مليون يهودي من روسيا.(مرتضى،2008)

ولكن ما فعلته إسرائيل لم يختلف عما فعله الأمريكان فغيروا مـــن سياســـتهم بشكل مثير. ففي الوقت الذي احتدم فيه الموقف بين الولايات المتحدة وروسيا، أوقفت إسرائيل مبيعات الأسلحة إلى جورجيا قبل الحرب، كما تحرك الإسرائيليون في مساعٍ دبلوماسية لتهدئة المخاوف الروسية

وبالنظر لموقف حلف شمال الأطلسي فلم يكن أكثر المتفائلين في جورجيا يتوقع موقفا كهذا ، وخصوصا بوجود الوعود اللي كانت تعدها الولايات المتحدة الأمريكيـــة

لضم جورجيا لهذا الحلف، ضمن خططه التوسعية صوب الشرق، مع الأخذ بالحسبا ن الموقف الجورجي الداعم للحلف في كل من أفغانستان وكوسوفو، فضلا عن التواجد العسكري العراق. ولكن الفيتو الذي استخدمته ألمانيا ضد انضمام جورجيا للحلف كان وراء الصدمة التي أصابت كل من جورجيا والولايات المتحدة الأمريكية بالصدمة.(Novosti,2008)

وقد كانت تصريحاتيآب دي هوب شيفر " الأمين العام لحلف الناتو بعد ساعات من اندلاع القتال صدمة للقيادة الجورجية .فقد أكد أن الحلف لا يمتلك أي صلاحيات للتدخل في جورجيا، ومن خلال هذا فان الحلف قد وجه رسالة واضحة لعدة جهات ، وفي مقدمتها جورجيا وبولندا وأوكرانيا ودول البلطيق.(سلطان،2008)

فثبت من خلال ذلك أن العلاقات الأطلسية الروسية أهم بكثير منها مع جورجيا، فروسيا تدرج ما بين ملفات الحلف في قضايا في غاية الحساسية مع قابليتها للانفجار في القريب العاجل، فالوضع في أفغانستان وإمدادات الحلف لقواته التي تمر عبر روسيا، وتحديد لوضع النهائي لكوسوفو، والملف النووي الإيراني، إضافة لأنابيب الغاز التي تمتد مابين أذربيجان وتركيا مرورا بجورجيا، فجميعها تعتبر على قدر كبير من الأهمية للعلاقات مع روسيا.

وبطبيعة الحال لم تتحقق الأوهام الجورجية والتي خيلت لها على أن الحلف طلللأي سيهب لعقاب اعتدائها على اوسيتيا وهجوم روسيا على أراضيها . فما كان يرتدد من قبل المسؤولين الروس حول عدم وقوف روسيا مكتوفة الأيدي أمام قرار توسع الناتو تجاه أوكرانيا وجورجيا كان يولد تخوفا من قبل الدول الأوروبية والذي بدوره أخر من تنفيذ خطوة الانضمام هذه.

وأما موقف الاتحاد الأوروبي والذي كانت عل ى تترأسه فرنسا بقيادة نيكولا ساركوزي. فقد رأى بان هذه الحرب تقع على أبواب أوروبا مشكلة تهديدا واضحا لعلاقاتها مع روسيا . وبدبلوماسية مميزة استثمر ساركوزي موقف الولايات المتحدة الصعب في كل من العراق وأفغانستان، وتر ددها عن فتح جبهة ثالثة في جورجيا،مما يعني أن الفرصة متاحة للحوار والمصالحة أكثر منها للصراع . وبذلك كان ساركوزي ينجح في توحيد الموقف الأوروبي وجمع الدول السبعة والعشرين.(زغلول،2006)

فقد كانت بعض دول الاتحاد الأوروبي تطالب بفرض عقوبات أوروبية على موسكو، بينما ترفض دول أخرى ذلك، وترى بعض الدول أن وقت العقوبات هذه لم يحن بعد، وقد كانت الدول التي تطالب بفرض العقوبات وفرض إجراءات متشددة على موسكو مثل بولندا ودول البلطيق اكبر المتضررين والخاسرين من رد فعل موسكو اتجاهها لكونها تعتمد أكثر من غيرها على إمدادات الغاز الروسي.

نجح ساركوزي لأول مرة، في إيجاد توازن بين ضرورة التحرك إزاء ما قامت بها روسيا، والحرص على الاحتفاظ على وحدة أوروبا طارحا الحسابات الاقتصادية بقوة في الموقف الأوروبي. فروسيا لن تتورع عن استخدام سلاح الطاقة كما فعلت مع أوكرانيا من قبل، فهي تسيطر على 25% من تجارة الغاز الطبيعي حول العالم.ومن هنا خشيت أوروبا من استخدام موسكو لهذا السلاح ضدها، والتحدي الذي واجهه الاتحاد الأوروبي هو كيفية إجبار روسيا على الالتزام بذلك الاتفاق بشكل كامل دون إلحاق الضرر بعلاقاته معها، ودون انقسامات قد تنعكس على العلاقات بين الدول الأعضاء.(زغلول،2008)

وتبعا لما ذكرته قناة روسيا اليوم لم يكترث ساركوزي بنصيحة الأمريكان و الأوروبيين الذين توقعوا فشله في حال التوسط في هذه الأزمة، فسافر إلى موسكو تبليسي في الثاني عشر من آب 2008م، وسعى برفقة وزير خارجيته "برنار كوشنر" لإقناع كل من الروس بضرورة وضع الأسلحة، والجورجيين بان الخسائر متزايدة في جانبهم في حال استمرار النزاع وقد نجح ساركوزي في إقناع كلا البلدين بقبول خُطّة السلام التي اقترحها والقائمة على : عدم اللجوء للعنف ووقف العمليات العسكرية وضمان وصول المساعدات الإنسانية . كما طالب بعودة كل من القوات الروسية و القوات الجورجية إلى مواقعها المعتادة قبل اندلاع النزاع، وقد كان لوجود الثقة الروسية بالاقتراح الفرنسي دوراً في تخفيف التوتر وتحقيق مكتسباتهم.

وقد أظهرت الأزمة الجورجية لأول مرة أن أوروبا بمقدورها أن تتقدم الصفوف في حل أزمة هذا الصراع بإتباع التسوية السلمية، فوجود الاتحاد الأوروبي بحد ذاته يقوم على الحفاظ على السلام وحماية الأوروبيين.

وقد ذكرت وكالة الأنباء الروسية في 26 آب 2008م، وقع الرئيس الروسي دميتري مدفيديف مرسومين حول الاعتراف باستقلال أبخازيا و أوسيتيا الجنوبية ودعا الدول الأخرى إلى الاقتداء بروسيا. وقال مدفيديف في إعلان بثه التلفزيون الروسي " أنني وقعت مرسومين حول اعتراف روسيا الاتحادية باستقلال اوسيتيا الجنوبية وأبخازيا أخذاً بعين الاعتبار إعراب الشعبين ألأوسيتي الجنوبي والأبخازي عن إرادتهما بحرية واسترشاداً بأحكام ميثاق هيئة الأمم المتحدة وإعلان عام 1970 حول مبادئ القانون الدولي الخاصة بالعلاقات الودية بين الدول ووثيقة هلسنكي الختامية لمنظمة الأمن والتعاون الأوربي لعام 1975 والوثائق الدولية الأساسية الأخرى." وقد كلّف الرئيس مدفيديف وزارة الخارجية الروسية البدء بمباحثات حول إقامة العلاقات الدبلوماسية مع أبخازيا أوسيتيا الجنوبية.

بهذا تكون روسيا قد اجتازت بنجاح اختبار قدرة قوتها العسكرية، وإرادة سياسيها باتخاذ القرارات الحاسمة عندما يتطلبها الأمر . وأكدت أنها دولة كبرى تملك كل الإمكانيات السياسية والعسكرية للتحرك ع لى أكثر من جبهة من أجل حماية مصالحها الوطنية والإستراتيجية.

لقد خسر ساكاشفيلي الحرب التي تشير كل التحليلات، والمعلومات أيضاً، أنه لم يكن فيها هو وجيوشه أكثر من أداة . وعلى الأغلب أن العقول المدبرة التي دفعت ساكاشفيلي إلى هذه الحرب اعتقدت أن يتمكن الجيش الجورجي من السيطرة على أوسيتيا الجنوبية بهجوم سريع خاطف، تماماً مثلما جرى في الساعات الأولى من الحرب.(Novosti, 2008)

وبالنسبة للرد الروسي لم يتوقع هؤلاء أن تستنفر روسيا جيوشها وتحركها على عجل نحو ساحة المعركة إذ أن روسيا تحاول دوماً عدم التورط في أية ح روب، لهذا اعتقد من خطط للعملية العسكرية في أوسيتيا الجنوبية أن روسيا لن تغامر بإرسال قواتها المسلحة إلى أوسيتيا الجنوبية للرد على العدوان الجورجي . إلا أن الدب الروسي فاجأ العقول المخططة الجالسة وراء الكواليس وأرسل قواته الضاربة، فقلب المعادلة، وثبتت روسيا أقدامها في المنطقة، ودعمت تواجدها العسكري هناك.(زغلول،2008)

وبمجرد أن الولايات المتحدة فشلت في توقع رد الفعل الروسي، هو بحد ذاته فشل ذريع لأجهزة المخابرات الأمريكية، حيث استطاعت روسيا أن تفرض واقعا جديدا في القوقاز، وان ترسم خطوطا حمراء لا يستطيع احد تجاوزها بعد ذلك، أو أن يتسبب في تهديدها . هذه الحقيقة في حد ذاتها تنسف كل ما استثمرته أمريكا في المنطقة طوال السنوات الماضية، وما تصورت أنها نجحت فيه من حصار روسيا وتحجيمها في محيطها .وبالطبع، تجسدت هذه النكسة الأمريكية فيما بدا للعالم كله من عجز أمريكي كامل في التصرف بعد أن ألحقت روسيا الهزيمة المذلة بجورجيا وفرضت هذا الواقع الجديد.(التيماني،2008)

ومما سبق يمكن لنا أن ندرك أن هذه الأزمة لم تكن مجرد نزاعا إقليمياً أو محلياً بل عدّت على أنها ذات تأثير هام ومفصلي في أحداث الصراع الدولي، إلى الحد الذي جعله ينتقل بالعالم إلى مرحلة جديدة من خلال مجموعة من النتائج التي أسفر عنها. فقد ظهر بشكل واضح أن الجيش الروسي لم يعد ذلك الجيش العاجز كما كان في زمن الرئيس يلتسين عقب انهيار الاتحاد السوفيتي.

كما أن روسيا أظهرت عزمها على استعمال القوة العسكرية خاصة في محيطها ومجالها الحيوي، كما أنها قادرة على التصعيد في مواجهة الغرب دفاعا عن مصالحها فقد ظهر ذلك في تصريحات كل من بوتين و ميدفيديف خلال فترة حقبة .

واعتبر امتلاك روسيا للترسانة النووية يكفل لها الردع الحاسم اتجاه أي تحرك سياسي غربي أحكمت روسيا سيطرتها على أمن الطاقة في أوروبا، حيث عززت من سيطرتها على نقل الغاز من بحر قزوين جراء هذه الحرب . وقد تبين للعالم أجمع أهمية الدور الروسي والتأثير البالغ على التواجد الأطلسي في أفغانستان وكذلك قضية الملف النووي الإيراني.(الشيخ،2008)

وعلى الجانب الأخر فقد تبين أن التوسع الأمريكي قد وصل إلى أقصى حدوده، وربما انه توقف إن لم يبدأ بالتراجع بعد ذلك.كما أن حلف الناتو لم يكن قادرا على تحريك ساكن لنصرة جورجيا التي كانت موعودة بالانضمام إليه.

وعلى الرغم من المدة الزمنية القصيرة للحرب الأخيرة في القوقاز إلا أنها خلفت تداعيات طويلة الأمد، فقد بشرت بارتسام مظهر من الثنائية القطبية بعد أن

تركت الساحة العالمية مدة حوالي العشرين عاماً للقوة الأميركية. وإذا ما أمعنا النظـــر بل التبصّر في مضمون هذه الحركة الروسية المضادة ليس فقط لجورجيا وإنما للغرب ككل والولايات المتحدة بالتحديد .(التيماني،2008). فقد قدمت روسيا في نفس الوقـــت فرصة ذات حدين: الأول القضاء على الحلم الجـــورجي بالانـــضمام لحلـــف شـــمال الأطلسي وضمّ إقليمي أبخازيا و أوسيتيا الجنوبية، والثاني العودة إلى الصورة العالمية من باب الوقوف في وجه السياسة الأميركية في العالم.

وقد اعتبرت هذه حرب اوسيتيا الجنوبية نـ قطة تحول في هيكل النظام الـــدولي، نحو نظام متعدد القوى. وربما تشهد عودة نفس القطبين والتطور نحو التعديدية القطبية ، لتصبح الحرب الباردة حقيقة بعدما كانتفي بـــاب المـــستحيل للولايـــات المتحـــدة الأمريكية ، وحلما مرغوبا صعب المنال لقوى دولية أخرى في العالم كانت ولا تزال تنتظر فرصتها لتظهر وتفرض نفسها.(Podvig,2008)

لقد كان للمواجهة التي بدأت بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية خلال هذه الأزمة، هي إيذان ببدء حقبة جديدة في العلاقات الدولية .وقد أخطأت أمريكا باستمرار التصعيد مع روسيا بتأكيد انه سيتم ضم جورجيا إلى حلف الأ طلنطي مـــستقبلا، ومـــا صاحب ذلك من مناورات أمريكية –أوكرانية في البحر الأسود من ناحيـــة وســـعيها لإيجاد الدرع الصاروخ ي في كل من بولندا والتشيك، وهو الذي اعتبرته روسيا موجها إليها وتهديدا مباشرا لأمنها القومي، هذا إلى جانب السلوك اللفظي المتغطرس للرئيس الأمريكي ووزيرة خارجيته تجاه روسيا، والذي لم يعد مقبولا ليس فقط مـــن جانـــب روسيا وإنما من العالم أجمع . وهذا بدوره دفع روسيا للتصعيد أيضا ، وذلك بتوعدها لبولندا باستخدام السلاح النووي ضدها، وتعليق تعاون روسيا مع حلف الأطلنطي، ثم الاعتراف باستقلال كل من أوسيتيا وأبخازيا فـي خطوة كانت بعيدة عن كل التوقعات .(الشيخ،2008). ويمكننا مما سبق أن نلاحظ أن هذه العلاقات قائمة علـــى الفعـــل وردّ الفعل من الجانب الآخر، فكلا الجانبين يساهم في تصعيد الموقف باتجاه الآخر.

إن حقيقة ما يقال عنعودة الحرب الباردة يظهرمن خلال بعض الملاحظات ، فرغبة روسيا في إحياء الحلم السوفيتي والعودة إلى مرحلة القطب الثاني الذي ظـــل ينافس القطب الأمريكي كما أن الـ موقف الأمريكي واضح ومعلن من أن روسيا لا بد

من أن تواجه العزلة مع محاوإلتقادها من الكثير من الاتفاقيات التي دخلت ا فيها دوليا كالتجارة الحرة أو مجموعة الدول الثمان الصناعية .

فإقامة كل من روسيا وأمريكا مناطق نفوذ عسكرية، هو ردّفعل لما تقوم بـــه الأخرى. فروسيا تساعد الدول التي تسعى الولايات المتحدة إلى عزلها عـــن العـــالم كإيران. وما رددته روسيامرارا للعالم بان الدور الأمريكي اليوم قد تخطى حـــدوده إلى حد بعيد في إدارة النظام الدولي وأنها ذهبـــت في هذا النظام إلى أزمـــة ماليـــة وضعت العالم بأكمله في وضع حرج.، وهذا يدل على الرغبة في عود الحرب الباردة بأسلوب أكثر تطـــورا يعتـــمد على الدروس المستفادة من تجارب الماضي. وعليـــه فان هذه الصراعات غير العسكرية والتلويح باستخدام القوة العسكرية وإقامة منـــاطق نفوذ من خلال نشر أسلحة أو دروع أو كسب حلفاء، ما هي إلا إســـتراتيجية عرفهـــا العالم في زمن الحرب الباردة.

الخاتمة والنتائج

لقد تناولت هذه الدراسة العلاقات الروسية الأمريكية خلال الأعــوام (2000-2008) والتي مثلت حقبة حكم كل من فلاديمير بوتين(رئيسا لروسيا الاتحادية ورئيسا للوزراء بعد العام2007م) وجورج بوش الابن في فترتيه الرئاسيتين.

فمن المعروف أن روسيا والولايات المتحدة لم تتواجها فيما بينهما أبدا .العكـس كانتا تدعمان بعضهما البعض على الدوام تقريبا في اللحظات الحرجة مـــ ن التـــاريخ. وهكذا كان إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية وتعتبر الفترة الوحيدة التي تأزمــت فيها العلاقات بين البلدين هي عندما انقسم العالم إلى معسكرين متناحرين خلال الحرب الباردة.

ومن خلال الإجابة على السؤال الرئيس الذي دار حـــول العلاقـــات الروســـية الأمريكية فقد توصلت الدراسة إلى ما يلي :

1. لقد تأثرت العلاقات الروسيـ ة الأمريكية خلال فترة الـــرئيس يلتـــسين بالانقيـــاد للغرب، والخضوع له، في فترة كانت تعتبر فيها روسيا في أسوا حالاتهـــا فـــي التاريخ الحديث لما عاشت فيه من حالة تخبط و انهيار اقتصادي.
2. لقد غيرت روسيا من تطلعاتها في بداية العام 2000م بعد وصول الرئيس بوتين للحكم، فأصبحت روسيا تنتهج في سياستها توجه "أور-أسيوي" جديد يعمل على تحسين العلاقات الروسيـ ة مع الغرب مـــع الأخـــذ بعـــين الاعتبـــار العلاقـــات والمصالح الروسية مع قوى الشرق الكبرى.
3. كان لأحداث سبتمبر من العام 2001م دورا كبيرا ومؤثرا في تقارب العلاقـــات الروسية الأمريكية في بداية تداعياتهـ ا، حيث كانت روسيا من أول الدول التـــي وقفت إلى جانب الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب الدولي، ولكن ذلك يمنع بوتين من إتباع سياسته القائمة على استعادة دور روسيا الفاعـــل فـــي النظـــام الدولي.
4. تميزت السياسة الروسية اتجاه الولايات المتحدة في عهد بوتين بعدم الانـــصياع لما تمليه السياسة الأمريكية على القضايا الدولية خلال فترة الدراسة كاســـتقلال كوسوفو والحرب على العراق والملفين النوويين الكوري الـــشمالي والإيرانـــي

وغيرها. حيث رأت روسيا أن إتباعها لموقف الولايات المتحدة الأمريكية لا يمثل إلا الخضوع والقبول بالهيمنة الأحادية الأمريكية في قيادة النظام الدولي.

5. تمارس العلاقات بين روسيا وأميركا تأثيرا هائلا على النظام العالمي ومستقبله وعلى مختلف الميادين الأخرى ابتداءً من أمن الطاقة والوقود وانتهاءً بقضايا انتشار السلاح النووي .ويعتبر التنافس الروسي الأمريكي هو الصبغة الرئيسية لطبيعة هذه العلاقات.

6. ساعد انشغال الولايات المتحدة في مواجهة الإرهاب و مأزقها في العراق وأفغانستان ، وتعثر سياساتها ومشاريعها في الهيمنة وتحقيق الأهداف روسيا في ترتيب أوضاعها الداخلية، وسمح لها إلى جانب عدد من الدول الأخرى بان تعارض نهج بوش وإدارته في الهيمنة والتعامل مع الأزمات الدولية ، وهذا مهّد الطريق لاتخاذ مواقف سياسية تصاعدية علنية بالضد وبالرفض لسياسة الولايات المتحدة في القضايا الدولية.

7. كان لتحرر السياسة الروسية من طابعها الأيديولوجي والذي طغى عليها في زمن الاتحاد السوفيتي تأثيرا كبيرا، فالسياسة الروسية وتوجهها نحو الأهداف الدولية أصبحت أكثر تحررا مما كانت عليه . وقد كان لنهاية الصراع الأيديولوجي مضمون جديد يتمثل في احتواء الخلافات وتسويتها على النحو الذي يضمن لكل منهما الأمن القومي و المصالح.

8. يمكننا إدراك أن العلاقات الروسية الأمريكية بدأت بمرحلة جديدة عقب المواجهة الروسية الجورجية، حيث كانت هذه المواجهة بمثابة التحدي الكامل للسياسة و للإرادة الأمريكية.

9. على الرغم من الصحوة الروسية خلال فترة الرئيس بوتين إلا أنها مازالت بحاجة لتحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية خصوصا أنها لم تستطع بناء شبكة من التحالفات للوقوف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية لتصبح بثقل القطب الثاني في هذا النظام الدولي.

المراجع

أ- المراجع العربية:

أبو طالب، (2006)، **السياسة الخارجية الصينية في ظل النظام الدولي الجديد** ، في هدى ميتكيس وخديجة عرفة، الصعود الصيني، جامعة القاهرة. ص72-ص79

أبوعامود، محمد سعد،(2002) تحولات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران وروسيا وتركيا، **مجلة السياسة الدولية**، العدد147، القاهرة

أبو الوفا، هبه محسن، (2008)، **إيران في آسيا الوسطى.. نموذج للقوة المرنة**، الثلاثاء 2008/12/9، متوفر عبر:
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid121720565012&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

أحمد، صافيناز محمد، (2005)، ثروات بحر قزوين .. تنافس دولي في آسيا الوسطى، **مجلة السياسة الدولية**، العدد159،المجلد 40، القاهرة،ص179،ص180

الأصفهاني ، نبيه، (2002)، أبعاد التقارب الروسي الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر، **مجلة السياسة الدولية**، العدد147، مجلد 38 ، القاهرة،ص117-ص119.

باكير، علي حسين(2006) العلاقات الإستراتيجية الصينية -الروسية ، **مجلة الدفاع الوطني اللبناني**،العدد156، بيروت متوفر عبر:
http://alibakeer.maktoobblog.com/45154/%D8%A7%D9%

باكير، علي حسين(2005)، النزاع الأمريكي الكوري الشمالي حول الملف النووي، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 162، القاهرة.ص 196

بسيوني، شريف، (2003)، الحرب الأمريكية في العراق، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 151،مجلد 39، القاهرة، ص 23.

التيماني، بيدجي(2008)، هل تلوح الثنائية القطبية في الأفق مجددا؟ كيف ستنتشر نتائج الحرب الروسية الجورجية، **صحيفة الأنباء اللبنانية**، بيروت. متوفر عبر
http://www.psp.org.lb/Default.aspx?tabid=107&articleType

ثابت، أحمد، (2002)**الاقتصاد السياسي للصراع حول آسيا الوسطى بعد 11سبتمبر**، مركز الدراسات الأسيوي في جامعة القاهرة،العدد 45، ص19

جاد، عماد، (2008)، دروس وعبر من الحرب الروسية الجورجية ، **مركز الأهــرام**، السنة 132 العدد 44450 ، 2008/8/18، القاهرة. متوفر عبر:
http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/ANAL961.HTM

حسن، خالد،(2008)، **الإستراتيجية الإسرائيلية عقب الحرب الروسية الجورجية**،2008/9/10، متوفر عبر:
http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contnt

حيادي، زهرا، (2001)، الأهداف الأمريكية في القوقاز، **مختارات إيرانية**، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد17،ص42.

دورتي، جيمس،(1985)،**النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ترجمة وليد عبدالحي، بيروت ،كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع.

دياب، احمد ،(2007) روسيا والقوى الكبرى في آسيا، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 167 ، القاهرة ص122.

زغلول، خالد سعد (2008)، الأزمة في القوقاز تحد جديد للاتحاد الأوروبي، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 174، المجلد 43، القاهرة.

سلطان، خالد (2008) ، **الأزمة بين روسيا وجورجيا حرب الأيام الخمسة** ، موسوعة مقاتل الصحراء الالكترونية، متوفر عبر : http://www.moqatel.com

سلطان، خالد (2009) ، **الحرب الباردة**، موسوعة مقاتل الصحراء الالكترونية، متوفر عبر : http://www.moqatel.com/openshare/indexf.html

سليم، محمد السيد(2007) ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية،**مجلة السياسة الدولية**، العدد 170 ، المجلد42 ، القاهرة

السعيد، إدريس محمد،(2006)، التحديات الإقليمية للبرنامج النووي الإيراني، **مجلة مختارات إيرانية**، العدد 66، طهران، ص47

السعيد، إدريس محمد، (2005)، إيران وبناء الدولة العراقية المصالح والسياسات، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 162، القاهرة ص23.

سهر، عبدالله يوسف، (2007)، دوافع وتداعيات التــدخل العــسكري الأمريكـــي فـــي العراق، **مجلة السياسة الدولية**،العدد 170، المجلد42، القاهرة.

الشحف ، فريد حاتم، (2009)، **خريف الثورات الملونة**، موقع صحيفة الثورة السورية، متوفر عبر:

- http://thawra.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=42308163 82090906221826

شلبي، السيد أمين، (2008)**نظرات في العلاقات الدولية**، الطبعة الأولـــى، القـــاهرة، عالم الكتاب

الشيخ، السيد لطفي، (2006)، **الصراع الأمريكي الروسي في آسيا الوسطى**،الطبعة الأولى، القاهرة، دار الأحمدي للنشر.

الشيخ، نورهان (2008)روسيا وأزمة أوسيتا الجنوبية توازن جديد للقوى الدوليـــة، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 174 المجلد 43 ، القاهرة

الشيخ، نورهان(2007) العلاقات الروسية الاوروأطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الإستراتيجية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 170، المجلد 42، القاهرة.

الشيخ، نورهان،(2001) **السياسة الروسية تجاه طريق الحرير الجديد**، في محمد السيد سليم آخرون، طريق الحرير الجديد،القاهرة، مركز الدراسات الأسيوية،جامعة القاهرة، ص132

صالح، عبدا لله ، (2005)، **عضوية منظمة شنغهاي ..هل تحقق الطموحات الروسية**، متوفر عبر:

- http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=7 174

الطويل ، خلف (2008) ،**الدور الأمريكي في القوقاز**،برنامج ما وراء الخبـــر ، قنـــاة الجزيرة الإخبارية،تاريخ الحلقة 6/9/2008 ، ضيوف الحلقة -: فيشيسلاف ماتوزوف/ محلل سياسي ودبلوماسي روسي سابق - إيال عليما/ المراسل العسكري للإذاعة الإسرائيلية - كمال خلف الطويل متوفر عبر:

http://aljazeera.net/NR/exeres/D8B85382-A519-42A9C44-09B977CCF116.htm

عبد الفتاح، بشير،(2005)، الأبعاد الإستراتيجية للمناورات الروسية- الصينية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 162، المجلد 40، القاهرة، ص219-220

عوض، محمود (2007) ، حقائق القوة الروسية وظلالها، **صحيفة الحياة**، العدد (16032)، 25-2-2007م.

غاديس، جون لويس،(2001) ترجمة طـــلال الـــساحلي، FOREIGN POLICY ، **جريدة السفير اللبنانية** العدد13،9396/1/2001، ص19.

غورباتشوف (1988) ميخائيل، **البريسترويكا**، ترجمة: حمدي عبدالجواد، القاهرة،دار الشروق .

فرحات ، محمد فايز(2007) ، التجربة النووية الكورية .. شمال شرق أسيا بين سباق التسلح النوويوالتعون الأمني، دراسات استراتيجية، السنة السابعة عشة، العدد 171، يناير 2007، ص24-ص30

كندي، بول، (1994)**نشوء وسقوط القوى العظمى**،عمان، الأهلية للنشر والتوزيع . ص717

متولي، أحمد فؤاد، (2000) **الجمهوريات الإسلامية في آســيا الوســطى والقوقــاز الحاضر والمستقبل**، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القــاهرة، العــدد 12، ص72-ص79

محافظة، علي (2005)، **المتغيرات الدولية والأدوار الإقليمية الجديدة**، الطبعة الأولى، عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

محمود، (2009) احمد إبراهيم **الدرع الصاروخي الأمريكي مزيد من سياسة الغطرسة**، 7 /2009/1، متوفر عبر:
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=11714 31898021&pagename=Zone-Arabic-News%2FNWALayout

محمود، احمد إبراهيم،(2002) ، الإرهاب الجديد والشكل الجديد للصراع المسلح في الساحة الدولية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد147، مجلد 38 ، القاهرة، ص40 -ص50.

مرتضى، إحسان ، (2008)أبعاد التورط الإسرائيلي في حرب القوقاز ، **مجلة الجيش اللبناني**، العدد 282، بيروت. متوفر عبر الموقع الالكتروني:
http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=20418

المشاط، عبد المنعم، (2009)، النظام الدولي والتحول إلى التعددية والتوافقية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 178، المجلد 44،القاهرة ص40.

مقلد، إسماعيل صبري (1982)، **نظريات السياسة الدولية-دراسة تحليلية مقارنة**، الطبعة الأولى، جامعة الكويت.

مندل، أرنست،(1991) ترجمة كميل واعد، **الاتحاد السوفيتي إلى أين في ظل غورباتشوف**، الطبعة الأولى ،بيروت، ص82

النجار، أحمد السيد،(2008) ،روسيا والغرب هل تصلح العقوبات لإدارة العلاقات؟، **مركز الأهرام**، السنة 133 العدد 44467 ، 9/4/، القاهرة. متوفر عبر :
http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/ANAL971.HTM

الناصر، خالد (2008)، الحرب الروسية الجورجية - هل هي بداية عصر دولي جديد؟!، الحوار المتمدن ، العدد2398 ، 2008 / 9 / 8 متوفر عبر:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=146370

النعيمي، زياد عبد الوهاب (2008)، العلاقات الأمريكية الروسية ملامح أولية لحرب باردة، **جريدة الحوار المتمدن**، العدد 2475، 2008/11/24. متوفر عبر الموقع الالكتروني :
http://www.ahewar.org/search/Dsearch.asp?d=1&nr=2475

الهاشمي، عدنان (2008) ، **تصدير الثورات الملونة بين الفشل والعودة**، الموقع الالكتروني لصحيفة الوقت، الثلاثاء 2008/10/28، متوفر عبر
http://www.alwaqt.com/blog_art.php?baid=8526

هيكل، محمد حسنين (2003) ، **الأمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق**، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، القاهرة، ط1، ص 186- ص 190

ب_المراجع الأجنبية:

Beixin (2007) Zha, **American Russian relationships: what is coming?**, Chinese Foreign Affairs Journal، volI Autumn p.p 142

Clynch (2006) Allen **, What Russia Can Be: Paradoxes of Liberation and Democracy**, The American Interest, vol II, Novmber

Cordesman (2002) Anthony, H. **Proliferation in the Axis of Evil: North Korea , Iran and Iraq**, CSIS " Central of Strategically International Studies"

Headley (2008) James **Russia and the Balkans: Foreign Policy from Yeltsin to Putin**، Columbia University Press.

Hopkrik (1992) Peter, **The Great Game, the struggle for Empire in Central Asia**, New York: Kodansha International.

Kumar (2005) Neal, **US-Russia Relations after September 11, 2001 ;A Game Theory Analysis,** The School of Russian And Asian Studies, issue 2. Summer.

Mesbahi (1999) Ed, **Central Asia and the Caucasus after the Soviet Union**, Domestic and international Dynamics, (Gainesville university press of Florida) p.p 301-303

Noonan (2004) Norma. **"Russian-American Relations Since 9/11" Paper presented at the annual meeting of the International Studies Association,** LeCentre Sheraton Hotel Montreal, Quebec, Canada، Mar 17

Novosti Press. 9/3/2004

Novosti Press. 17/7/2007

Novosti Press. 9/7/2007

Novosti Press. 7/7/2008

Podvig (2008) Pavel **, U.S.-Russian relations after the conflict in Georgia**، available on : http://russianforces.org ,25 August.

Porter (2008) Keith, **Georgia Conflict Highlights Rift in U.S.-Russian Relations,** available on:
http://usforeignpolicy.about.com، August 13.

Shevtsov (2007) Lilea , **Russia--lost in transition: the Yeltsin and Putin legacies** ,Carnegie Endowment.

Sestanovich (2007) Stephen**, Russian-American Relations: Problems and Prospects,** available on: http://www.cfr.org، May 17.

<u>المعلومات الشخصية:</u>

الاسم: محمود محمد عبد العزيز الكركي

الكلية: العلوم الاجتماعية

التخصص: علاقات دولية

السنة : 2009

الهاتف النقال: 0795054231

البريد الالكتروني: Mahmoud1031@yahooo.ca